وأما الإسلام فإن الله بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سبأ: ٢٨].

الدعوة إلى الإسلام وحكم الذميين والذين أسلموا منهم

وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال الله تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين من شأن المشركين: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]. فهذا قضاؤه وحكمه، فاتباعه لله طاعة، وتركه معصية [لله[١]]. فادع إلى الإسلام وأمر به[٢] فان الله [تعالى[٣]] قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٢] فمن أسلم من نصرانيّ أو يهوديّ أو مجوسيّ من أهل الجزية اليوم فخالط عم[٤] المسلمين في دارهم، وفارق داره التي كان بها، فان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وعليهم[أن[٥]] يخالطوه وأن يواسوه، غير أن أرضه وداره إنما هي من فيء الله على المسلمين عامة ولو كانوا [أسلموا][٥] عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم، ولكنها فيء الله على المسلمين [عامة][٥] وأما من كان اليوم محاربًا فليدع إلى الإسلام قبل أن يقاتل. فإن أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وله ماأسلم عليه من أهل ومال، وإن كان من أهل الكتاب فأعطي الجزية وأمسك [بيديه[٥]] فإنا نقبل ذلك منه.

الهجرة

وأما الهجرة فإنا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة وإلى قتال عدونا، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين فيما أفاء الله عليهم، وإن الله نعت[٦] المؤمنين عند ذكره الفيء فجعله للفقراء والمهاجرين ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن

---

(١) زيادة في د.
(٢) في ب، د: «ومر به».
(٣) زيادة في ب.
(٤) في ب، د «عظم» ومعناهما متقارب.
(٥) زيادة في ب، د.
(٦) في ش: «بعث».

﴿قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩][1] والذين جاءوا من بعدهم ثم قال: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣] وقد كان المهاجرون يجاهدون على غير عطاء ولا رزق يجري عليهم، فيوسع الله عليهم، ويعظم الفتح لهم ولمن تأسَّى بهم[2] وعمل بصالح سنتهم من يحبون من إخوانهم ليوجبن الله له الاجر في الآخرة، وليعظمن له الفتح في الدنيا.

الصدقات

وأما الصدقات فإن الله تبارك وتعالى فرضها وسمى أهلها حين طعن أناس. وبلغوا فيها تهمة نبيهم فقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٩] فقال الله تبارك وتعالى عند ذلك: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١] فبين رسول الله ﷺ صدقة الأموال: الحرث والمواشي والذهب والورق، فتؤخذ الصدقات كما بين رسول الله ﷺ وفرض، لا يُظلمون ولا يُتعدَّى عليهم، ولا يُحابَى بها قريب، ولا يُمنعُها أهلها. [ثم تُجعل إلى مر ضيِّين من أهل الإسلام، فيجعلونها حيث أمرهم الله، يجعلهم الإمام من ذلك على ما حمِّل، وينزه نفسه من ذلك من أمر قد أكثر فيها على الأئمة[3]].

الأخماس

وأما الخمس فإن من مضى من الأئمة اختلفوا في موضعه، فطعن في ذلك طاعن من الناس وأكثر فيه، ووضع مواضع شتَّى[4] فنظرنا فإذا هو[5] علي سهام الفيء في كتاب الله، لم تخالف واحدة من الاثنتين الأخرى، فإذا عمر بن الخطاب رحمه الله قد قضى في الفيء

---

(١) زيادة في ب، د.
(٢) في ش: «ولمن واساهم ماسى بهم».
(٣) زيادة في ب، د.
(٤) في ب، د «شتى شتا».
(٥) في ب، د: «هم».

قضاء[1] قد[2] رضي به المسلمون، فرض للناس أعطية وأرزاقًا جارية لهم، ورأى أن لن[3] يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك، ورأى أن فيه لليتيم والمسكين وابن السبيل، فرأى أن يلحق الخمس بالفيء، وأن يوضع مواضعه التي سمى الله وفرض، ولم يفعل ذلك إلا ليتنزه منه، وخيفة التوهم [فيه[4]] فاقتدوا بإمام عادل فإن الآيتين متفقتان آية الفيء وآية الخمس فإن الله قال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧] وكذلك فرض الله الخمس، فنرى أن يُجمعا جميعًا [فيُجعلا[4]] فيئًا للمسلمين ولا يستأثر عليهم ولا يكون ﴿دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧] ونرى أن الحمي يباح للمسلمين عامة، وقد كانت تحمي فتجعل فيها نَعَم الصدقات، فيكون في ذلك قوة ونفع لأهل فرائض الصدقات وأدخل[5] فيها وطعن فيها طاعن من الناس فنرى [في[4]] ترك حماها والتنزه عنها خيرًا إذا كان ذلك من أمرها، وإنما الإمام فيها كرجل من المسلمين، إنما هو الغيث ينزله الله لعباده[6] فهم فيه سواء.

الحمي

ثم إن الطِّلاء لاخير فيه للمسلمين، إنما هو الخمر يكنى باسم الطلاء، قد جعل الله عنه مندوحة وأشربة كثيرة طيبة، وقد علمت أن ناسًا يقولون: قد أحله عمر رضي الله عنه، وشربه ناس ممن مضى من خيارنا. وإن عمر [إنما[7]] أتى منه بشراب طبخ حتى خثر، فقال حين أتي به: أطلاءٌ هذا؟ يعني به طلاء الإبل فلما ذاقه قال: لا بأس [بهذا فأدخل الناس فيه بعد عمر أما من شَرَ[8]] به من صالحيكم فإنهم شربوه قبل أن يتخذ مسكرًا، وقد قال رسول الله ﷺ: حرامٌ كل مسكر على

الخمر والنبيذ

---

(١) في ب، د: «بقضاء».
(٢) زيادة في ش.
(٣) في ش: «لم تبلغ».
(٤) زيادة في ب، د.
(٥) في ش: «ودخل».
(٦) في ش: «بعباده».
(٧) زيادة في د.
(٨) زيادة في ب.

[كل[1]] مؤمن؛ فلا أرى أن يتخذَ الفاجر البارَّدُ لسة[2]، ونرى أن يتنزه المسلمون عنه عامة، وأن يحر مَوه، فإنه من أجمع الأبواب للخطايا وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم[3].

طريق البر والبحر

وأما البحر فإنا نرى سبيله سبيل البر[4] قال: ﴿اللَّهُ[5] الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ [الجاثية: ١٢] فأذن فيه أن يتجر فيه من شاء، وأرى أن لا نحول بين أحد من الناس وبينه، فإن البر والبحر لله جميعًا سخر هما لعباده يبتغون فيهما من فضله، فكيف نحول بين عباد الله وبين معايشهم.

المكيال والميزان

ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أمورًا علم من يأتيها أنها ظلم.

إنه ليس في المكيال زيغ إلا من تطفيف، ولا في الميزان فضل[6] إلا من بخس، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحدًا في جميع الأرض كلها.

العشور

وأما العشور فنرى أن توضع إلا عن[7] أهل الحرث، فإن أهل الحرث يؤخذون بذلك، وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر: صاحب أرض يعطي جزيته [منها، وصانع يخرج جزيته من كسبه، وتاجر يتصرف بماله يعطي جزيته[8]] من ذلك. وإنما سنتهم واحدة. فأما المسلمون فإنما عليهم صدقات أموالهم، إذا أدَّوها في بيت المال كتبت لهم بها البراءة. فليس عليهم في عامهم ذلك في أموالهم تباعة[9].

---

(١) زيادة في ب، د.

(٢) كذا في د. وفي الأصل: «المبار دنه».

(٣) في ش: «أن يصب المسلمين من حايحه معهم».

(٤) في ش: «سيله سيل البر».

(٥) في ب: «الله سبحانه» وعلى هذا ينبغي إعادة لفظ الجلالة الذي هو أول الآية الكريمة.

(٦) في ش: «فضله».

(٧) في ش: «على».

(٨) زيادة في ب، د.

(٩) في م: تبعة.

المكس

وأما [المكس فإنه[1]] البخس الذي نهى الله عنه فقال: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٤، الشعراء: ١٨٣] غير أنهم كنوه باسم آخر.

تجارة الإمام والعمال

ونرى أن لا يتجر إمام، ولا يحل لعامل تجارة في سلطانه الذي هو عليه، فإن الأمير متى يتجر يستأثر ويصب أمورًا فيها عنتٌ وإن حرص على أن لا يفعل.

بيع عمارة الأرض

ونرى أن لا يباع عمارة الأرض، فإنما يشترى المشترى لنفسه ويقطع لنفسه، فإنما يصيب من ذلك خراب الأرض وظلم أهلها، وأما من كان [من[2]] عرب أهل الأرض في غير أرضه [وجزيته جاريةٌ عليه في أرضه فليس عليه إلا ذلك وعامل أرضه[2]] أولى بتبعته.

ترك السخرة

ونرى أن توضع السخر عن أهل الأرض، فإن غايتها أمور يدخل فيها الظلم.

أرزاق العامة

ونرى أن تردَّ المزارع لما جعلت له، فإنما جعلت لأرزاق المسلمين[3] عامة، فإن أمر العامة هو أفضل للنفع، وأعظم للبركة.

المواريث

ثم إن مواريث أهل الأرض إنما هي لأوليائهم، أو لأهل أرضهم الذين يخرجون الخراج، فنرى أن لا يؤخذ منهم [شيء إلا أن يكون عاملاً فيبعثه الإمام[2]] في عمله بالذي يرى عليه من الحق والسلام عليك.

كتابه إلى أيوب ابن شرجبيل وأهل مصر في النهي عن الخمر والنبيذ

قال[4]: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر[بن عبد العزيز] أمير المؤمنين إلى أيوب بن شرحبيل وأهل مصر من المؤمنين [والمؤمنات والمسلمين والمسلمات[5]]: سلام عليكم أما بعد فإني أحمد إليكم الله

(١) زيادة في ب، د.
(٢) زيادة في ب، د، م.
(٣) في ب، د: «الأرزاق للمسلمين».
(٤) زيادة في ش.
(٥) زيادة في ب، د، م.

الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن الله أنزل في الخمر ثلاث آيات في ثلاث سور من القرآن، فشربه[1] الناس في الأولين[2]، وحرمت عليهم في الثالة وأحكم تحريها، فقال [الله تبارك[3] و] تعالى في الأولى وقوله الحق: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] فشربها الناس على ذلك لما ذكر من منفعتها. ثم أنزل الله في الثانية فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٢] فشر بها الناس عند غير الصلاة[4] وتجنبوا السكر عند حضور الصلاة، ثم أنزل الله في الآية الثالثة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٣، ٩٤، ٩٥] ثم إنه قد كان من أمر هذا الشراب أمر ساءت فيه رعَة[5] كثير من الناس وجمعوا مما يغشون به مما حرَّم الله فيه حرامًا كثيرًا نهوا عنه [عند[6]] سفه أحلامهم، وذهاب عقولهم، حتى استُحلَّ في[7] ذلك الدم الحرام، وأكلُ المال[8] الحرام، والفرج [الحرام[6]]، وقد أصبح كل[9] من يصب من ذلك الشراب إنما علتهم

(١) كذا، في ش، ب، م. والخمر قد تذكر.
(٢) في ش: «الأولين».
(٣) زيادة في د.
(٤) في د، م: الصلوات.
(٥) كذا في ش، ب، د، م. وفي سيرة عمر لابن الجوزي «رعية». وفي العقد الفريد «رغبة» وكلاهما تحريف.
(٦) زيادة في ب، د، م.
(٧) كذا في د، م، وفي ش، ب: «من».
(٨) في ب، د، م: «أموال».
(٩) كذا في ب، وفي ش «حد». وفي د، م وسيرة عمر لابن الجوزي «جل».

فيه يقولون: الطلاء لابأس علينا في شربه، ولعمري إن ما قرب إلى الخمر في مطعم أو مشرب أو غير ذلك ليتقي، ومايشرب أولئك شرابهم [الذي يستحلون[1]] إلا من تحت أيدي النصارى الذين يهون عليهم زيغ المسلمين في دينهم، ودخولهم فيما لا يحل لهم، مع الذي يجمع نَفَاق سلعهم، ويسارة المؤُونة عليهم، وما لأحد من المسلمين عذر أن يشرب ما أشبه مالاخير فيه من الشراب، فإن الله جعل عنه غنى[2] وسعة من الماء الفرات، ومن الأشربة التي ليس في الأنفس منها حاجة[3] من العسل واللبن والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر، غير أن من نبذ نبيذا من عسل أو زبيب أو تمر فلا ينبذه إلا في الأسْقيةَ التي لا زفت فيها، فإنه قد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن شرب ما جعل في الجرار والدُّباء والظروف [المقيَّرة[4]].

وقد علم من شرب الطلاء أنه يعمل في الظروف المزفتة من القلال والزِّقاق- لأنه لا يصلحه إلا ذلك- أنه يسكره، وقد ذُكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: كل مسكر حرام، فاستغنوا بما أحل الله لكم، عما حرَّم عليكم وشُبه بالحرام، فإنه ليس من الأشربة شيء يشبهه غير هذا الشراب الواحد، فإنا من نجده يشرب منه شيئًا بعد تقدمنا إليه فيه نوجعهُ عقوبةً في ماله ونفسه، ونجعله نكالا لغيره، ومن يَسْتَخْف بذلك منا فإن الله أشد عقوبة أشدَّ بأ سا وأشد تنكيلاً. وقد أردت بالذي نَهيَت عنه من شرب الخمر وما ضارع إليه[5] من الطلاء، وما جعل في الدباء والجرار والظروف المزفتة، إتخاذ[6] الحجة عليكم اليوم، وفيما بعد

---

(١) زيادة فى ب، د، م.

(٢) كذا فى ش، ب، وفى ابن الجوزى «مندوحة».

(٣) كذا فى ش، ب. وفى ابن الجوزى: «جائحة».

(٤) زيادة فى ب، د. وفى سيرة عمر لابن الجوزى، والعقد الفريد: «والظروف المزفتة».

(٥) كذا فى ش، ب، د، م وفى العقد الفريد «وما ضارع الخمر».

(٦) كذا فى ش، ب، د وسيرة عمر لابن الجوزى، وفى العقد الفريد «المار الحجة» وهو تحريف.

اليوم، فإنه من يطع يكن خيراً له، ومن يخالف ما نهى عنه نعاقبه في العلانية ويكفينا[1] الله ما أسرَّ، إنه على كل شيء رقيب، والله على كل شيء شهيد، أسأل الله أن يغنينا وإياكم بما أحل عما حرم، وأن يزيد من كان فينا مهتديًا هدى [و[2]] رشداً، وأن يراجع بالمسيء[3] التوبة في عافية والسلام [عليكم ورحمة الله وبركاته][4].

كتاب عمر إلى الضحاك في أخوة الإسلام ونهيه عن الحلف

[قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الضحاك بن عبد الرحمن: أما بعد فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ومن كرُم عليه من خلقه، لا يقبل الله ديناً غيره، وكرمه بما أنزل من كتابه الذي فرق [به[4]] بين الإسلام وبين ماسواه، فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

وقال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأسراء: ١٠٥] فبعث الله محمداً ﷺ حين بعثه، وأنزل عليه الكتاب حين أنزله، وأنتم معشر العرب فيما قد علمتم من الضلالة والجهالة والجهد وضنك العيش وتفرق الدار، والفتن بينكم عامة، والناس لكم حاقرون مستأثرون عليكم بالدين[5]، وليس من ضلالتهم من شيء إلا وأنتم على مثله، من عاش منكم عاش فيما ذكرت من الجهل[6] والضلالة. ومن مات منكم مات إلى النار، حتى أخذ الله بنواصيكم عما كنتم فيه من عبادة الأوثان، والتقاطع والتدابر وسوء ذات البين، فأنكر منكركم، وكذَّب مكذبكم، ونبي الله عليه السلام يدعو إلى كتاب الله وإلى الإسلام، ثم أسلم معه قليل مستضعفون في الأرض، يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم وأيدهم بنصره، ورزقهم الله من

---

(١) في ش: «ويلسنا».
(٢) زيادة في ب، د، م.
(٣) في د، م: المسيء.
(٤) زيادة في م.
(٥) في د، م. بالدنيا.
(٦) في م: الجهد.

أذن له بالإسلام، والدنيا مقبوضة عنه، والله منجز لرسوله موعوده الذي ليس له خُلْف، فيراه من يراه بعيداً إلا قليلاً من المؤمنين فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]. وقال في بعض ما يعده والمسلمين أن قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[النور: ٥٥] فأنجز الله لنبيه عليه السلام وأهل الإسلام موعودهم الذي وعدهم، فلم يعطكم [الله[1]] ياأهل الإسلام ما أعطاكم من ذلك إلا بهذا الذي تَفْلجون[2] به على خصمكم، وبه تقومون شهداء يوم القيامة، ليس لكم نجاة غيره، ولا حجة ولا حرزٌ ولا منعةٌ في الدنيا والآخرة، فإذا أعطاكم الله منه أحسن يوم وعدتموه فأرجوا ثواب الله فيما بعد الموت، فإن الله قال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] وإني أحذركم هذا القرآن وتباعته فإن تباعته وشروطه قد أصابكم منها أيتها الأمة وقائع من هراقة دماء، وخراب ديار، وتفرق جماعات، فانظروا مازجركم الله عنه في كتابه فازدجروا عنه، فإن أحق ماخيف وعيد الله بقول أو بعمل أو غير ذلك، فإن كان بقول في أمر الله فنعمًا له، وإن كان بقول في غير ذلك فإنما يفضي إلى سبيل هلكة[3]، ثم إن ما[4] هاجني على كتابي هذا أمر ذكر لي عن رجال من أهل البادية، ورجال أمروا حديثًا، ظاهر جفاؤهم، قليل علمهم بأمر الله، اغتروا فيه بالله غرَّة عظيمة، ونَسُوا فيه بلاءه نسيانًا عظيمًا، وغيَّروا فيه نعمه تغييراً لم يكن يصلُح لهم أن

(١) زيادة في د.

(٢) في ب: «تفلحون» ولعل ما هنا أصوب.

(٣) في هامش ب: «سبيل الله هلكة».

(٤) في ب، م. «مما».

يبلغوه، وذكر لي أن رجالاً من أولئك يتحاربون إلى مضر وإلى اليمن، ويزعمون أنهم ولاية على من سواهم، وسبحان الله وبحمده ما أبعدهم من شكر نعمة الله، وأقربهم من كل مهلكة ومذلة وصُغُر، قاتلهم الله أية منزلة تزلوا، ومن أي أمان خرجوا، أو بأي[1] أمر لصقوا، ولكن قد عرفت أن الشقي بنيته يشقى، وأن النار لم تُخلق باطلاً. أوَلم يسمعوا إلى قول الله في كتابه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠] وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٤] وقد ذُكر لي مع ذلك أن رجالاً يتداعون إلى الحلف، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الحلف وقال لا حلف في الإسلام قال: وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة. فكان يرجو أحد من الفريقين حفظ حلفه الفاجر الآثم الذي فيه معصية الله ومعصية رسوله، وقد ترك الإسلام حين انخلع منه، وأنا أحذر كل من سمع كتابي هذا ومن بلغه أن يتخذ غير الإسلام حصنًا، أو دون الله ودون رسوله ودون المؤمنين وليجة، تحذيرًا بعد تحذير. وأذكرهم تذكيرًا بعد تذكير. وأشهد عليهم الذي هو آخذ بناصية كل دابة، والذي هو أقرب إلى كل عبد من حبل الوريد، وإني لم آلكُم بالذي كتبت به إليكم نصحًا، مع أني لو أعلم أن أحدًا من الناس يحرك شيئًا ليؤخذ له به، أو ليدفع عنه، أحرص- والله المستعان- على مذلته من كان: رجلاً أو عشيرة أو قبيلة أو أكثر من ذلك، فادع إلى نصيحي [و] ما تقدمت إليكم به، فإنه هو الرشد ليس له خفاء ثم ليكون[2] أهل البر وأهل الإيمان عونا بألسنتهم، وإن كثيرًا من الناس لا يعلمون. نسأل الله أن يخلف فيما بيننا بخير خلافة في ديننا وألفتنا وذات بيننا والسلام[3]].

كتابه في النهي عن النياحة والأمر بالصبر

قال[4]: وكتب عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإنه ذُكر لي أن نساءً من

(١) في الأصل: «لأي».

(٢) هكذا في الأصل ولعل الصواب: «يكن».

(٣) زيادة في ب، د، م.

(٤) زيادة في ش.

أهل السفة والجفاء يخرجن إلى الأسواق عند موت الميت، ناشرات رؤوسهنَّ ينُحن نياحة أهل الجاهلية، ولعمري ما رخَّص للنساء في وضع خُمُرهنّ مذ أمرن أن يضربن بهن على جيوبهن، فأنهْ عن هذه النياحة نهيًا شديدًا، وتقدم إلى صاحب شرطكم[1] فلا يُقرَّن نوحًا في دار ولا طريق، فإن الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين في الدنيا والآخرة فقال: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧][2].

موعظة يزيد الرقاشي عمر ابن عبد العزيز

قال: ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال: عظني يا يزيد فقال [له: ياأمير المؤمنين ليس بين آدم وبينك [ممن ولدك[3]] أبٌ[4] حيٌّ: قال: زدني. قال:[2]] ياأمير المؤمنين أنت أول خليفة يموت، قال: زدني. قال: ليس بين الجنة والنار منزلة.

بكاء عمر من الموعظة حتى طفيء الكانون من دموعه

قال: ودخل عليه رجل وبين يديه كانون فيه نار فقال: عظني قال: ياأمير المؤمنين ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت أنت النار، وما يضرُّك من دخل النار إذا دخلت أنت الجنة قال: فبكى عمر حتى طفيء الكانون الذي [كان[5]] بين يديه من دموعه.

موعظة الحسن البصري لعمر

وكتب الحسن [بن أبي الحسن[6]] البصري إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل، وكأن ما هو كائن قد كان، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[7].

---

(١) في م: شرطتكم.
(٢) زيادة في ب، د، م.
(٣) زيادة في م، س.
(٤) في م، س: أحد.
(٥) زيادة في م.
(٦) زيادة في ب، د.
(٧) وروبت هذه الموعظة في الحلية لأبي نعيم، وفي سيرة عمر لابن الجوزي على وجه آخر: «عن عون بن معمر قال، كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قيل قد مات، فأجابه عمر: أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تزل».

موعظة أخرى له

وكتب الحسن [أيضًا[1]] إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن الأهوال العظائم والمفْظعات من الأمور كلها[2] أمامك، لم تقطع منها شيئًا بعد، ولابد والله من معاينة ذلك ومشاهدته، فإما بالسلامة، وإما بالعطب والسلام.

خطبة ابن الاهتم فى عمر ابن عبد العزيز

ودخل خالد بن صفوان بن الأهتم[3] على عمر بن عبد العزيز فقال: يا أمير المؤمنين أتحب أن تُطْرأ؟ قال: لا قال: أفتحب[4] أن توعظ؟ قال: نعم. قال: فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله بجلاله خلق الخلق غنيًا عن طاعتهم، آمنًا لمعصيتهم، والناس في المنازل والرأي مختلفون، والعرب بشر تلك المنازل أهل دَبَر وأهل وثن وأهل حجر[5]، فلما أراد [الله][6] أن يبعث فيهم رسوله وأراد أن ينشر فيهم رحمته[7]، بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨] محمد ﷺ، فلم يمنعهم ذلك من أن جرحوه[8] فى جسمه، ولقبوه فى اسمه، وأخرجوه من داره، معه من الله بينة لا يتقدم إلا بأمره، ولا يخرج إلا بإذنه، ويمده بملائكته، ويخبره بالغيب المكتوم من أمره، وضمن له ظفر عاقبة الأمور. وقد اضطروه إلى بطن غار اختبأ فيه، وأخذ [حبل[9]] الذمة من الأملاء. فلما أمر بالعزم، وحمل [على الجهاد انبسط لأمر الله ومضى[9]] على الذى أمر به من تبليغ الرسالة وإظهار الحق ومجاهدة العدو، فقبضه الله على سنته ﷺ.

---

(١) زيادة فى ب، د. (٢) فى ش: «كأنها».

(٣) فى البيان والتبين للجاحظ «عن خالد بن صفوان قال: دخل عبد الله بن الأهتم» وفى سيرة عمر لابن الجوزى «دخل عبد الله بن الأهتم» وذكر هذه الخطبة ثم موعظة أخرى لخالد بن صفوان.

(٤) فى ب، د: «قال تحب».

(٥) كذا فى ب، د. وفى ش: «أهل دير وأهل دير إلخ» وفى البيان والتبيين للجاحظ «أهل الوبر وأهل المدر». وفى سيرة عمر لابن الجوزى «أهل الوبر والشعر والحجر».

(٦) زيادة فى د. (٧) فى سيرة ابن الجوزى «حكمته».

(٨) كذا فى ب، د، والبيان والتبيين للجاحظ وفى ش: «يخرجوه».

(٩) زيادة فى ب، د.

ثم قام من بعده أبو بكر فارتدَّت عليه العرب، أو من ارتد منهم وعرضوا[1] على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ يقبل منهم في حياته، فانتزع السيوف من أغمادها، وأوقد النيران في شُعلها، وركب بحق الله في أكتاف أهل الباطل، فما برح يخرق [أعراضهم[2]]، ويسقي الأرض من دمائهم، حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه، فلما أبطأ الأمر على أبي بكر رضى الله عنه وقد كان نال من فيئهم شيئًا وهي[3] لقوح، يرتضح[4] من لبنها وبكرٌ يرتوي عليه، وحبشية أرضعت ابنه، فلما حضرت وفاته رأى أن الذي نال من ذلك في حياته غصة في حلقه، وثقلٌ على كاهله، فأداه [إلى[5]] ابن الخطاب رضى الله عنه فقبضه الله على سنة صاحبه.

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمصر الأمصار، وخلط الشدة باللين، وحسر عن ذراعيه، وشمَّر عن ساقيه، وأعد للأمور أقرانها فأصابه قين[6] للمغيرة بن شعبة يقال له فيروز يكنى بأبي لؤلؤة، فأمر ابن عباس ينادي في الناس فقال: هل تعلمون قاتلي؟ فقالوا: قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فاستهلَّ عمر بحمد الله أن [لا[7]] يكون أصابه ذو حق في الفيء إنما استحل ذلك منه لما أخذ من حقه من غير مؤامرته[8]. ثم نظر في دَينه فلم يرض في ذلك بكفالة ولده حتى كَسَرَ[9] في ذلك رباعه، وأدى ذلك إلى بيت مال المسلمين.

---

(١) كذا في ش، ب، د. وفي س: «وحرصوا». وفي سيرة عمر لابن الجوزى: «فحرضوا».

(٢) زيادة ب، د. وفي س: «أوصالهم».

(٣) في ش: وهم.

(٤) كذا في ش، ب، د. وفي سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر: «يرتضخ» وفي النسخة المخطوطة منها «يرضخ».

(٥) زيادة في ب، د.

(٦) كذا في ش، وفي ب، د: «فتى المغيرة» وفي البيان والتبين للجاحظ: «قن المغيرة».

(٧) زيادة في ب، د.

(٨) أنظر الحاشية ١ صفحة ٣٤.

(٩) في ش: «كسى».

ثم أنت يا أمير المؤمنين بين يدي الدنيا[1] ولدتك ملوكها[2] وغذتك[3] كلأها، وألقمتك ثديها[4]، وأنت[5] بت فيها تلتمسها من مظانها، حتى إذا أفضت إليك أخطارك[6] منها قذرتها[7] وحقرتها [وألقيتها حيث ألقاها الله إلا ما تزودت[8]] منها. فالحمد لله الذى جلا بك حَوْبتنا، وكشف بك كربتنا، وصدق بك قولنا عليك، فامض ولا تلتفت فإنه لا يذل على الحق شيء، ولا يعز على الباطل شيء، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم[5] [لي ولكم[8]].

نبذة من أدعية عمر

وكان عمر بن عبد العزيز يدعو بهذا[9] الدعا: اللهم رضني بقضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، و[لا[10]] تأخير ما عجلت. وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما برح بي هذا الدعاء حتى لقد أصبحت وما لي في شيء من الأمور هوَى إلا في مواضع[11] القضاء.

وكان عمر بن عبد العزيز إذا دخل الكعبة قال: اللهم إنك وعدت الأمان دُخَّال بيتك، وأنت خير منزول به في بيته. اللهم اجعل أمان [ما تؤمنني به، أن تكفيني مَؤُونة الدنيا، وكلّ هول دون الجنة حتى تبلغَنيها برحمتك يا أرحم الراحمين.

وكان أيضًا يدعو فيقول: اللهم ألبسني العافية حتى تهنيني[12] المعيشة، واختم لى بالمغفرة حتى لا تضرني الذنوب، واكفني كل هول دون الجنة حتى تَبَّلغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) كذا في ب، د. وفي ش «الناس».

(٢) في ش: «وارتك مللوها».

(٣) كذا في ش، ب. وفي د: «غذتك» وفي سيرة عمر لابن الجوزى: «غذتك بأطايبها».

(٤) في ب: «ثدييها». وفي هامش ب: «وأرضعتك ثدييها».

(٥) زيادة في ش.

(٦) كذا في ش. وفي ب: «أخطأنك منها». وفي هامش ب «خاطئك بها».

(٧) في ش: «وقذرتها».

(٨) زيادة في ب، د.

(٩) في ش «هذا».

(١٠) زيادة في ب، د.

(١١) فى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر: «أرب إلا فى مواقع القضاء».

(١٢) فى د: تهنئنى.

[وكان إذا وقف بعرفات قال: اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك، ووعدت به منفعة على شهود مناسكك وقد جئتك. اللهم اجعل منفعة ما تنفعني به أن تؤتيني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وأن تقيني عذاب النار.

وكان يقول: اللهم لا تعطني في الدنيا عطاء يبعدني من رحمتك في الآخرة[1]].

وكان يقول: يارب خلقتني وأمرتني [ونهيتني، ورغبتني في ثواب ما أمرتني[1]] به، ورهبتني عقاب ما نهيتني عنه، وسلطت علي عدوًا فأسكنته صدري، وأسكنته مجرى دمي، إن أهم بفاحشة شجعني، وإن أهم بطاعة ثبطني، لا يغفل إن غفلت. ولا ينسى إن نسيت ينصب لي في الشهوات، ويتعرض لي في الشبهات، وإلا تصرف عني كيده يستزلني. اللهم فاقهر سلطانه علي بسلطانك عليه حتى تخسئه بكثرة ذكري لك فأفوز مع المعصومين [بك ولا حول ولا قوة إلا بك.

وكان يقول: يارب انفعني بعقلي، واجعل ما أصير إليه أهم إليَّ مما ينقطع عني. اللهم إني أحسنت بك الظن فأحسن لي الثواب. اللهم أعطني من الدنيا ما تقيني به فتنتها، وتغنيني به عن أهلها، وتجعله لي بلاغًا إلى ما هو خير لي منها، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك[2]].

شراء عمر موضع قبره

وكان عمر بن عبد العزيز قد[3] اشترى موضع قبره بعشرين دينارًا، وقيل بعشرة دنانير.

اختيار عمر الرفيق الأعلى ودعاؤه في ذلك

ولما كان قبل وفاة عمر بن عبد العزيز توفي أخوه سهل، وولده [عبد الملك، ومولاه مزاحم، وكانوا أعوانه على هذا الأمر فخرج فخطب الناس فأمرهم بشيء مما[4] يصلحهم، فكأنهم[5] تثاقلوا عنه، واغتم لذلك، ثم انصرف ودخل، وذلك يوم الجمعة، وكان يدخل

(١) زيادة في ب، د.
(٢) زيادة في ب، د.
(٣) زيادة في ش، د.
(٤) في ش: «ما».
(٥) في ش: «فكانوا».

عليه بنوه فيستقرئهم القرآن بعد الجمعة، فدخلوا عليه كما كانوا يدخلون فاستقرأهم فقرأ أولهم ﴿ طسم (١) تلك آيات الكتاب المبين (٢) لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين (٣) إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ [الشعراء: ١-٤] فقال: لقد عزاني الله على لسان ابني هذا، وتجلى عنه بعض غمه وقال: اللهم أني قد مللتهم وملوني، فأرحني منهم وأرحهم مني، فما عاد إلى المنبر ثانية حتى قبضه الله عز وجل.

استدعاؤه ابن أبي زكريا ليدعو له بالموت

وبعث عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن أبي زكريا -وكان من صلحاء أهل الشام- فلما أتاه قال له عمر: يا [ابن[1]] أبي زكريا هل تدري لم بعثت إليك؟ قال: لا. قال: لأمر لست ذاكره لك حتى تحلف لي قال: يا أمير المؤمنين لا تسألني شيئًا إلا فعلته. قال له: فاحلف لي فلما حلف له قال: ادع الله أن يميتني. قال: بئس الوافد أنا للمسلمين، وأنا إذًا عدو لأمة محمد ﷺ. قال: هاه قد حلفت لي فقال: الحمد لله ودعا له ثم قال: اللهم لا تبقني بعده، وأقبل صبي صغير لعمر فقال: وهذا فإني أحبه[2] فدعا له قال: فمات عمر ومات [ابن[3]] أبي زكريا ومات الصبي.

حديثه مع ابنه عبد الملك وهو يحتضر وقول مزاحم لعمر في ذلك

وكان ابنه عبد الملك من أحب الناس إليه، فمرض فاشتدَّ مرضه، فأخبر بذلك فأتاه فوقف عليه وقال: يا بني كيف تجدك؟ قال: أجدني صالحًا -وكتمه ما به كراهة أن يغمه- قال: يا بني أصدقني عن نفسك، فإن أحب الأمور إلي فيك لموضع القضاء، قال: أجدني يا أبت أموت. قال: فولى عمر إلى قبلته، فبينما هو في صلاته إذ مات عبد الملك؛ فأتاه مزاحم فقال: يا أمير المؤمنين توفي عبد الملك؛ فخر مغشيًا عليه فلما دفن عبد الملك قال له مزاحم -و[قد[4]] كان قد عهد إليه إذا رأى

---

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ش: «هذا وأنى أحبه».

(٣) زيادة في ب، د.

(٤) زيادة في م.

منه أمرين مختلفين أن يخبره بذلك- فقال: يا أمير المؤمنين رأيت منك عجبًا، أتيت عبد الملك فسألته[1] عن حاله فكتمك عن نفسه فقلت له: يا بني اصدقني عن نفسك فإن أحب الأمور إلي فيك لموضع القضاء. فأخبرك أنه يموت فلما مات [وأخبرتك بموته][2] خررت مغشيًا عليك. قال: قد كان ذاك يا مزاحم. وما ذاك أن [لا[3]] يكون الأمر كما قلت لك[4] ولكني علمت أن مَلَك الموت قد دخل منزلي، فأخذ بضعة مني، فراعني ذلك فأصابني ما قد رأيت.

دعاء عمر على نفسه بالموت بعد أن مات أعوانه

ولما مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات منه[5]، وقد مات أعوانه: سهلٌ أخوه، وعبد الملك ابنه، ومزاحم مولاه، قام حبوًا إلى شن معلق فتوضأ منه فأحسن الوضوء، ثم أتى مسجده فصلى ركعتين ثم قال: اللهم إنك قد قبضت[6] سهلا وعبد الملك ومزاحمًا -وكانوا أعواني على ما قد علمت فلم أزدد لك إلا حبًا، ولا فيما عندك إلا رغبة، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط. فما قام من مرضه ذلك حتى قبضه الله تعالى[7] [فرحمه الله[8]].

محاورته حين احتضر مع مسلمه بن عبد الملك بشأن أولاده ودعاؤه لهم بالعصمة

ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد فغرت[9] أفواه ولدك من هذا المال، فلو أوصيت بهم إليَّ وإلى نظرائي من قومك فكَفَوْك مؤونتهم. فلما سمع مقالته قال: أجْلسوني [فأجلسوه[10]] فقال: قد سمعت مقالتك يا مسْلمة. أما قولك: إني قد أفرغت[9] أفواه ولدي من هذا المال [فوالله[6]] ما ظلمتهم حقًا هو لهم، ولم أكن لأعطيهم شيئًا

---

(١) في ش: «فسألت».
(٢) زيادة في م.
(٣) زيادة في ب، د.
(٤) في م: «كما ذكرت لك».
(٥) في ش: «فيه».
(٦) في ش: «قضيت».
(٧) زيادة في ش.
(٨) زيادة في ب، د.
(٩) كذا في ش. وفي ب، د: «افغرت». وفي سيرة عمر لابن الجوزي، والحلية لأبي نعيم: «أقفرت». وفي صفة الصفوة لابن الجوزي: «أقفرت» وفي العقد الفريد لابن عبد ربه: «فطمت».
(١٠) زيادة في مناقب الأبرار لابن خميس، والعقد الفريد. وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «فقال اسندوني ثم قال إلخ».

لغيرهم. وأما ما قلت في الوصية فإن وصيي فيهم ﴿ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦] وإنما ولد عمر بين أحد رجلين: إما رجل صالح فسيغنيه الله، وإما غير ذلك فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله. ادع لي بنيَّ: فأتوه فلما رآهم ترقرقت عيناه وقال: بنفسي فتية تركتهم عالة[١] لا شيء لهم وبكى. [يا بَنيَّ إني قد تركت لكم خيراً كثيراً، لا تمرون بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم إلا رأوا لكم حقًا. يا بني إنّي قد مثلت[٢] بين الأمرين، إما أن تستغنوا وأدخل النار، أو تفتقروا إلى آخر يوم الأبد وأدخل الجنة، فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إليَّ، قوموا عصمكم الله، قوموا رزقكم الله[٣].

قدوم رأس أساقفة الروم لمعالجة عمر حين سقى السم ورفضه الدواء وعفوه عمن سقاه

وكان ملك الروم بلغه أن عمر بن عبد العزيز سُقي، فأرسل إليه رأس الأساقفة. وكتب إليه يعلمه حاله عنده، وما يوجبه من الحق لمثله من أهل الخير وطاعة الله، ويقول [له[٤]]: إنه قد بلغني أنك سُقيت، وقد بعثت إليك رأس الأساقفة وأطبَّهم ليعالجك[٥] مما بك، فقدم عليه فقال له عمر: انظر إليَّ فجسَّه فقال: سُقيت يا أمير المؤمنين. قال: فما [ذا[٤]] عندك؟ قال: أسقيك حتى أستخرج ذلك من عروقك. فقال له عمر: لو كان روح الحياة بيدك ما مكَّنتك من ذلك، ارجع إلى صاحبك لا حاجة[٦] لي في[٧] علاجك، ودعا بالذي اتهمه فأقرَّ له [أنه قد سقاه[٨]] فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خُدعت وغررت. فقال عمر: نحّه خُدع وغُر، خلُّوه. ولم يعرض له بشيء

(١) في سيرة عمر لابن الجوزي: «عيلة» وأظنها خطأ. وفي الحلية: «عيلى».
(٢) كذا في ش، ب، د، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والنسخة المخطوطة من سيرة عمر لابن الجوزي، وفي النسخة المطبوعة منها: (سلت) ولعلها أحسن وأصوب.
(٣) في العقد الفريد: قال: فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر.
(٤) زيادة في ب، د.
(٥) في ش: «ليعالجوك».
(٦) في ب، د: «فلا حاجة».
(٧) في ش: «من».
(٨) زيادة في د.

آخر ما تكلم به عمر قبل وفاته

ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة كان عنده مسلمة بن [عبد الملك وزوجته فاطمة والخصي فقال: قوموا عني فإني أري خلقًا [ما يزدادون إلا كثرة، ما هم بجن ولا إنس قال مسلمة: فقمنا وتركناه وتنحينا عنه وسمعنا قائلاً يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ [لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] ثم خفت الصوت فقمنا فدخلنا، فإذا هو ميت مغمض مسجىً.

نعى عمر في المنام وتشييع الشهداء له

[وكان رجل من الشام قد استشهد، وكان يأتي جاره[1] في المنام في كل ليلة جمعة، فيحدثه ويأنس به، فافتقده ليلة فأصبح حزينًا، فلما رآه سأله ما أخره عنه في إبانه الذي كان يأتي فيه؟ فقال: إنا معشر الشهداء أُمرنا أن نشهد جنازة عمر بن عبد العزيز. فوُرّخ ذلك اليوم فجاءهم الخبر أنه مات في ذلك اليوم رحمة الله عليه ورضوانه.

نعيه على لسان نساء الجن وما قيل في ذلك من الشعر

قال: وبينما امرأة بالكوفة ذات ليلة تغزل في كوّة إلى أسفل ومعها ابنة لها إذ وقع مغزل ابنتها، فاطلعت من الكَوة لتنظر مكانه، فإذا هي بحلقة نساء في السفل كحلقة المأتم، وفي وسطهن امرأة وهي تقول:

ألا قل لنساء الجن يبكين شجيَّاتِ
ويخمشن وجوهًا بعد ماكن نقيَّاتِ
ويلْبَسْن عباءً بعد جر الفُر قبُياتِ
ويُردفن علوجًا بعد ما كن حَظيَّاتِ

ثم يقول من كان حولها: واأمير المؤمنيناه، واأمير المؤمنيناه فقالت الجارية لأمها: أما ترين ما أرى؟ قالت: وما ترين؟ فاطلعت الأم فإذا هي ترى ذلك. فلما أصبحت نُظرت الليلة فإذا هي الليلة التي مات فيها عمر بن عبد العزيز رحمه الله[2]].

(١) في هامش ب: «أباه». وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «إلى أبيه».
(٢) زيادة في ب، د.

مدة خلافة عمر ابن عبد العزيز وموت آخر رجل من الصحابة

قال أبو الطاهر: ولي عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين، وسنة مائة، وسنة إحدى لم يستكملها، فكل[1] ما ولي الخلافة سنتين وأربعة أشهر وبعض شهر لم يستكمل[2]. [قال أبو الطاهر: ولم يَلث الخلافة وأحد من أصحاب النبى عليه السلام باق، ولم تأت سنة مائة وأحد من أصحاب النبي عليه السلام حيّ، إلا أن عمر بن عبد العزيز قد ولي على المدينة وبعض الصحابة بها[3]].

عقد عمر النية على الخير من قبل خلافته وما كان بينه وبين سلفه سليمان فى الهدايا

[قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: أخبرني أبي عبد الله بن عبد الحكم قال: لم يزل سليمان بن عبد الملك يدبر ولاية عمر بن عبد العزيز، فأخبرني بعض أصحاب ابن وهب، عن عبد الله ابن وهب، عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، قال: لما قدم بالنيروز والمهرجان على سليمان بن عبد الملك -وهو خليفة- فصُبَّت له تلك الهدايا في آنية الذهب وصنوف الهدايا، قال فكلما مر بعمر صنف منها قال له سليمان: كيف ترى هذا يا ابن عبد العزيز؟ قال: يا أمير المؤمنين إنما هو متاع الحياة الدنيا. قال له سليمان: فآلله لو وَلَيته ما أنت صانع فيه؟ قال اللهم أقسمه حتى لا يبقى منه شيء. قال: اَللهم أشهد. قال: فجعل يمرّ به على شيء شيء ويقول له هذه المقالة ويقول له عمر: اللهم أقسمُه حتى لا يبقى منه شيء. قال سليمان: اللهم أشهد حتى فرغ.

تركة قارون مولى عمر

قال: وهلك مولى لعمر بن عبد العزيز يقال له قارون وترك ألف دينار. فقيل له: يا أمير المؤمنين هلك قارون وترك ألف دينار فقال عمر: ألفُ دينارٍ من كسب طيب.

---

(١) كذا في الأصلين ولعلها «فكان».

(٢) كذا في ش. وفي ب، د: «سنتين ونصفا»، وفي سيرة عمر لابن الجوزى: «سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام» وفيها برواية أخرى: «سنتين وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يومًا» وفيها برواية أخرى، وفي طبقات ابن سعد، وتاريخ ابن الأثير: «سنتين وخمسة أشهر».

(٣) زيادة في ب، د.

أمر سليمان بن عبد الملك بضرب زيد بن حسن وما كان من عمر في ذلك

قال: وكتب الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب، يسأله أن يبايع لعبد العزيز بن الوليد، ويخلع سليمان بن [عبد الملك، ففَرق زيدٌ من الوليد فأجابه، فلما استُخلف سليمان وجد كتاب زيد إلى الوَليد بذلك. فكتب إلى أبي بكر بن حزم -وهو أمير المدينة- ادع زيد بن حسن فأقرئه هذا الكتاب فإن عرفه فاكتب إليَّ بذلك، وإن نكل فقدّمه فأظهر يمينه على منبر رسول الله ﷺ: ما كتب هذا الكتاب ولا أمر، فأرسل إليه أبو بكر بن حزم فأقرأه الكتاب، فقال: أنظرني [ما بيني وبين العشاء أستخير الله. قال: فأرسل زيد بن حسن إلى القاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله يستشيرهما. قال: فأقاما معهما ربيعة فذكر لهما ذلك، وقال: إني لم أكن آمنُ الوليد على دمي لو لم أجبه، فقد كتبت هذا الكتاب، أفترَوْن أن أحلف؟ فقالوا: لا تحلف ولا تبارز الله عزَّ وجلّ عند منبر رسول الله ﷺ، فإنا نرجو أن ينُجيَك الله بالصدق، فأقرَّ بالكتاب ولم يحلف. فكتب بذلك أبو بكر بن حزم إلى سليمان، فكتب سليمان إلى أبي بكر أن يضربه مائة سوط، ويدَرِّعَه عباءة، ويمشيه حافيًا، فتشكى سليمان. فقال عمر بن عبد العزيز للرسول: لا تخرج حتى نكلم أمير المؤمنين فيما كتب إلى زيد بن حسن، لعلي أستطيب نفسه فيترك هذا الكتاب. قال: فحبس الرسول والكتاب، ومرض سليمان فقال عمر: لا تخرج فإن أمير المؤمنين مريض، إلى أن رُميَ في جنازة سليمان. وأفضى الأمر إلى عمر بن عبد العزيز فدعا بالكتاب فخرقه[1]].

أقوال في ابن عمر بن عبد العزيز وأخيه ومولاه

قال ولما دفن عمر عبد الملك ولده، وسهل بن عبد العزيز أخاه، ثم هلك مزاحم مولاه، فقال رجل من الشام: والله لقد أصيب أمير المؤمنين بابن لا والله إن[2] رأيت ولدًا كان أنفع لوالده منه، ثم أصيب أمير المؤمنين بأخٍ ما كان أخ أنفع لأخ منه. قال: وسكت عن مزاحم فقال عمر بن عبد العزيز: مالك سكت عن مزاحم؟ فوالله ما كان

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ش: «أني».

بأدنى الثلاثة[1] عندي يرحمك الله يا مزاحم -مرتين أو ثلاثًا- والله لقد كنت كفيت كثيرًا من هم الدنيا، ونعم الوزير كنت في أمر الآخرة.

قول سليمان في عمر

[وقال سليمان بن عبد الملك: والله ما كاد يغيب عني ابن عبد العزيز فما أجد أحدًا يَنَقه عني[2] شيئًا ولا أنقهه منه.

تجنب عمر الاصلاح بالظلم

وقال عمر بن عبد العزيز: من لم يصلحه إلا الغَشْم فلا يصلح، والله لا أصلح الناس بهلاك ديني.

كتابه في إقامة العدل

وكتب عمر بن عبد العزيز: إن استطعت أن تكون في العدل والإصلاح والإحسان بمنزلة من كان قبلك في الظلم والفجور والعدوان فافعل ولا حول ولا قوة إلا بالله[3]].

إصلاح عمر بن عبد العزيز بين رجل وعمه

قال: وجاء رجل من أهل المشرق هو وابن أخ له، فاختصما عند عمر بن عبد العزيز قال: بينما الشيخ يريد الصلة والصلح إذ غضب فدعته نفسه إلى القطيعة، فنظر إليه عمر فقال: ما رأيت أحلى منك ولا أمرَّ، ولا أبعد ولا أقرب، بينما أنت تريد الصلة والصلح، دعتك [نفسك[3]] إلى القطيعة والظلم -وله شاربان قد غطَّيا فاه- فقال: يا مينا -لحجام له- أخرج هذا الشيخ من الصف، ثم خذلي من شاربه، ثم ائتني به، ففعل. فقال عمر: هذا أطيب وأنظف مع الفطرة. هلُمَّ إلى الصلح أيها الشيخ أنت وابن أخيك قالا: نعم. فأصلح ذات بينهما، فرفع عمر يديه إلى السماء وقال: الحمد لله.

كتابه إلى ولي عهده يوصيه ويحذره

ولما حضرت عمرَ بن عبد العزيز الوفاة قيل له: يا أمير المؤمنين اكتب إلى يزيد بن عبد الملك توصيه وتخوفه فقال: والله إني لأعلم أنه من ولد مروان، فقال له رجاء بن حَيْوَة: يكون حجةً عليه[4]، وعذرًا لك عند الله. ثم أمر كاتبه أن يكتب إليه: أما بعد يا يزيد فاتَّق الصرعة عند

---

(١) في ش: «بأدنى ثلاثة».

(٢) في د: «منى». وفي س: «يفقه عني».

(٣) زيادة في ب، د.

(٤) في ش: «عليه حجة».

الغفلة، فلا تقال العثرة، ولا تقدر على الرجعة، وتترك ما تترك لمن لا يحمدك، وتنقلب إلي من لا يعذرك والسلام.

كتابه إلى سالم ابن عبد الله يسأله فيه أن يكتب إليه سيرة عمر بن الخطاب ليسير بها

وذُكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: من عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله. أما بعد فقد ابتُليتُ بما ابتُليتُ به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة مني ولا إرادة، يعلم الله ذلك. فإذا أتاك كتابي فاكتب إليَّ بسيرة عمر بن الخطاب في أهل القبلة وأهل العهد، فإني سائر بسيرته إن الله أعانني على ذلك والسلام.

جواب سالم له

فكتب إليه سالم: من سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين. أما بعد فإنك كتبت إلي تسألني [تذكر أنك ابتليت بما ابتليت به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة ولا إرادة يعلم الله ذلك. تسألني أن أكتب لك[1]] بسيرة[2] عمر وقضائه في أهل القبلة وأهل العهود، وتزعم أنك سائر بسيرته إن اللهُ أعانك على ذلك. وإنك لست في زمان عمر ولا في مثل رجال عمر. فأما أهل العراق فليكونوا منك بمكان من لا غنًى بك عنهم، ولا مفقرة إليهم، ولا يمنعك[3] من نزع عامل أن تنزعه أن تقول لا أجد من يكفيني مثل عمله، فإنك إذا كنت تنزع لله وتستعمل لله، أتاح الله لك أعوانًا وأتاك بهم. فإنما قدرُ عون الله للعباد على قدر النيات، فمن تمت نيته تم عون الله له، ومن قصرت نيته قصر عون الله له، والله المستعان والسلام.

كتاب عمر إلى عامله على اليمن بشأن جباية الخراج

[وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد: أما بعد فإنك كتبت إليَّ تذكر أنك قدمت اليمن، فوجدت على أهلها ضريبة من الخراج مضروبة، ثابتة في أعناقهم كالجزية، يؤدونها على كل حال، إن أخصبوا أو أجدبوا، أو حيوا أو ماتوا، فسبحان الله رب العالمين، ثم

---

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ش: «كتبت أن تسلني عن سيرة عمر وقضائه إلخ».

(٣) في د، م: «ولا يمنعنك».

سبحان الله رب العالمين، ثم سبحان الله رب العالمين. إذا أتاك كتابي هذا فدع ما تنكره من الباطل، إلى ما تعرفه من الحق، ثم ائتنف[1] الحق فاعمل به بالغًا بي وبك [ما بلغ[2]]، وإن أحاط بمهج أنفسنا، وإن لم ترفع إلي من جميع اليمن إلا حَفنة من كَتم، فقد علم الله أني بها مسرور إذا كانت موافقة للحق والسلام[3]].

قطيعة عمر فى الله وصلته فى الله

قال[4] ودخلت أم عمر بنت مروان[5] وهى عمة عمر بن عبد العزيز [على عمر بن عبد العزيز[3]] فقالت. حكم الله بيننا وبينك، قطعت أنت عنا أشياء كان يجريها غيرك علينا[6] قال. يا عمة لولا ذلك الحكم لكنت[7] أوصلَهم لك.

عرض مسلمة ابن عبد الملك المال على عمر ليوصى فيه وجواب عمر له

ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه. فأوصاه عمر أن يحضر موته. وأن يلي غسله وتكفينه[8]، وأن يمشي معه إلى قبره، وأن يكون ممن يلي إدخاله في لحده، ثم نظر إليه وقال: انظر يا مسلمة بأي منزل تتركني، وعلي أي حال أسْلَمَتْني [إليه[9]] الدنيا، فقال له مسلمة: فأوصِ[10] يا أمير المؤمنين قال: ما لى من مال فأوصي فيه قال مسلمة: هذه مائة ألف دينار فأوصِ فيها بما أحببت. قال: أو خير من ذلك يا مسلمة؟ أن تردها من حيث أخذتها. قال مسلمة. جزاك الله [عنا[9]] خيرًا يا أمير المؤمنين، والله لقد ألنْت لنا قلوبًا قاسية، وجعلت لنا ذكرًا في الصالحين.

---

(١) في م: «ثم تتبع الحق».
(٢) زيادة في م.
(٣) زيادة فى ب، د.
(٤) زيادة في ش.
(٥) في ش: «أم عمر بنت عمر ومروان»، وفي ب: «أم عمر وعمر بنت مروان» وفي د: «أم عمرو» وفي م: «ودخلت بنت مروان عمة عمر».
(٦) في ب، د، م: «علينا غيرك».
(٧) في ش: «كنت».
(٨) في ب، د: «وكفنه».
(٩) زياد في ب، د.
(١٠) في ش: «فأوصى»، وفي ب، د: «فأوصنى».

نفى عمر نفرًا من بنى عقيل إلى اليمن وكتابه إلى عامله بشأنهم

[قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد. أما بعد فإني بعثت إليك بنفر من بني عقيل[1]، وبئس القوم كانوا في الجاهلية والإسلام، وكان أفضلهم في أنفسهم شرٌّ خلق الله دينًا ونفسًا، وأنا أرجو أن يجعل الله فيهم خلافًا لا يزداد ما كرهوا من ذلك إلا لزومًا، وأن يظعنوا إلى شرٍّ ما ظَعن[2] إليه أهل موت، فإذا أتاك كتابي هذا فأنزلهم من نواحي أرضك بشرٍّها لهم، بقدر هوانهم على الله عز وجل والسلام.

رأيه فى مذاكرة العلماء

وقال ميمون بن مهران: سألني عمر بن عبد العزيز عن فريضة فأجبته فيها، فضرب على فخذي ثم قال: ويحك يا ميمون بن مهران، إني وجدت لقيا[3] الرجال تلقيحًا لألبابهم.

غنى الناس فى خلافة عمر

وقال رجل من ولد زيد بن الخطاب: إنما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفًا، فذلك ثلاثون شهرًا، فما ماتَ حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، يتذكر من يضعه فيهم فما يجده، فيرجع بماله. قد أغنى [الله على يد[4]] عمر بن عبد العزيز الناس[5]].

جواب عمر لابنه وقد سأله أن يزوجه ثانية من بيت المال

قال[6]: وطلب ابنٌ لعمر بن عبد العزيز [إلى أبيه[5]] أن يزوجه وأن يصدق عنه من بيت المال -وكان[7] لابنه ذلك امرأة- فغضب[8] لذلك عمر بن عبد العزيز [وكتب[9] إليه لعمر الله[5]] لقد أتاني كتابك تسألني أن أجمع لك بين الضرائر[10] من بيت مال المسلمين، وأبناء المهاجرين لا يجد أحدهم امرأة يستعفّ بها فلا أعرفن ما كتبت بمثل

---

(١) كذا في ب. وفي هامش ب: «من بنى آل أبى عقيل» وفي د: «من آل أبى عقيل».
وفى سيرة عمر لابن الجوزى «بال أبى عقيل».

(٢) في الأصل: «ما ظعنوا».

(٣) في م: «لقاء».

(٤) زيادة في م.

(٥) زيادة في ب، د.

(٦) زيادة في ش.

(٧) في ب، د: «وكانت».

(٨) في ب، د: «فأغضب ذلك عمر».

(٩) في ش: «وقال لقد أتانى».

(١٠) في م: «ضرتين».

هذا . . ثم كتب إليه أن انظر إلى ما قِبَلك من نُحاسنا ومتاعنا [فبعه[1]] واستعن بثمنه على ما بدا لك .

نهيه عن الضرب بالبرابط وإذنه بالدفاف فى العرس

وقال يزيد بن أبى حبيب : كتبت إلى عمر بن عبد العزيز فى اللعب بالدفاف والبرابط في العرس . فكتب إليَّ عمر بن عبد العزيز : امنع الذين يضربون البَرابط ، ودع الذين يضربون بالدفاف ، فإن ذلك يفرق بين النكاح والسِّفاح .

اكتفاؤه فى رد المظالم باليسير من البينات وانفاد بيت مال العراق فى ذلك

وقال أبو الزناد : كان عمر بن عبد العزيز يرد المظالم إلى أهلها بغير البينة القاطعة [و[2]] كان يكتفي باليسير ، إذا عرف وجه مَظْلمة الرجل ردها عليه ، ولم يكلفه تحقيق البينة ، لما يعرف من غشم الولاة قبله على الناس[3] ، ولقد أنفذ[4] بيت مال العراق في رد المظالم حتى حمل إليها من الشام .

كتاب عمر إلى بعض إخوانه وكان قد بلغه موته وهو حي

وبلغ عمر بن عبد العزيز أن أخًا من إخوانه مات ، ثم بلغه خلاف ذلك فكتب إليه عمر : أما بعد فقد بلغنا خبرٌ ريع له إخوانك ثم أتانا تكذيب ما بلغنا من الرضح الأول ، فأنعم بذلكَ أن يسرنا وإن كان السرور[5] بذلك وشيك الانقطاع ، يتبعه عن قليل[6] تصديقُ الخبر الأول . فهل أنت يا عبد الله إلا كرجل ذاق الموت ثم سأل الرجعة فأسعف بطَلِبَته ، فهو متأهبٌ مبادرٌ مصرٌ[7] فى جهازه بأقلِّ ما يسره من ماله ، إلى دار قراره ، لا يرى أن له من ماله شيئًا إلا ما قدم أمامه ، فإن المغبون في الدنيا والآخرة من اجتمع له مالٌ قليلٌ أو كثير ثم لم يكن [له[8]] منه شيء . ولم يزل الليل والنهار سريعين في نفاذ[9] الأيام ، وطيِّ الآجال ، ونقض[10] العمر ، ولا يزالان على ذلك يُفنيان ويُبليان

---

(١) زيادة في م .
(٢) زيادة في ب ، م .
(٣) في م : «الولاة من بنى مروان» .
(٤) كذا في د . وفي ش ، ب : «أنفذ» .
(٥) في ش : «المسرور» .
(٦) في ش : «قلل» .
(٧) في ش ، د : «معبر» .
(٨) زيادة في ب ، د .
(٩) في د . «نفاد» ، وفي م «انفاذ» .
(١٠) في د ، م ، «ونقص» .

ما مرًّا به. هيهات قد صحبا نوحًا [وهودًا وقرونًا بين ذلك كثيرًا فأضحوا[1]] قد لحقوا بربهم ووردوا على أعمالهم، فأصبح الليل والنهار غضين[2] جديدين ولم يبلهما[3] أحد أفنياه، ولم يفنهما من مرًّا به[4] [ومستعدين لمن بقي بمثل ما أصابا به من مضي[5]] وإنك اليوم شريف ناس كثير من ضُربائك وقرنائك، فهل أنت إلا كرجل قطعت أعضاؤه عضوًا عضوًا فلم يبق إلا حُشاشة نفسه، فهو ينتظر الداعي لها صباحًا ومساء؛ فنستغفر الله لسيء أعمالنا، ونعوذ به من مقته إيانا [على[6]] ما نعظ به أنفسنا والسلام.

مناظرة عمر بن عبد العزيز أصحاب شوذب الحروري

وبعث عمر بن عبد العزيز محمد بن الزبير الحنظلي إلى شوذب الحروري وأصحابه حين خرجوا بالجزيرة قال: فكتب معنا إليهم[7] كتابًا، فأتيناهم فأبلغناهم رسالته [و[6]] كتابه، فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر في حبشية[8] وهو أسدٌ[9] الرجلين حجة [ولسانًا[6]] فقدمنا بهما إلى عمر بن عبد العزيز وهو بخُنَاصرة، فصعدنا إليه في غرفة معه فيها ابنه عبد الملك وكاتبه مزاحم، فأعلَمناه مكانهما فقال: ابحثوهما أن لا يكون[10] معهما حديدة، ثم أدخلوهما ففعلنا، فلما دخلا قالا: السلام عليكم، ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال الذي في حبشية[11]: والله ما نقمنا عليك في سيرتك،

(١) في م: فأصبحوا. والزيادة في ب، د، م.
(٢) في ش «غضير».
(٣) في ش: «يلبسهما».
(٤) في ش «مامرا به».
(٥) زيادة في ب، د.
(٦) زيادة في ب، د.
(٧) في ش: «فكتب إلينا معهم».
(٨) كذا في ش، ب، د. وفي تاريخ المسعودي: «والآخر فيه حبسة»، وفي تاريخ ابن الأثير: «وأرسل إلى عمر مولى لبني شيبان حبشيا اسمه عاصم، ورجلا من بني بكر».
(٩) في ش: «أشد».
(١٠) كذا في ش، ب. وفي تاريخ المسعودي «فتشوهما لئلا يكون معهما حديد».
(١١) في المسعودي: «فيه حبسة». وفي ابن الأثير: «فقال عاصم».

فإنك لتُجري[1] العدل والإحسان، ولكن بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن[2] منعتناه فلست منا ولسنا منك، قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك، وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالمَ، فإن زعمت أنك على هدىً وهم على ضلال فابرأ منهم والعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق قال: فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم[3] عن أمر فبالله لتصدقاني [عنه فيما بلغه علمكما[4]]. قال: نفعل. قال: أرأيتم أبا بكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تتولَّون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل[5] تعلمون أن العرب ارتدَّت بعد رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر، فسفك الدماء، وسبى الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمان أن عمر لما قام بعده ردَّ تلك السبايا إلى عشائرهم؟ قالا. قد كان ذلك. قال: فهل بريء أبو بكر من عمر، أو عمرُ من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ قالا: لا. قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفُّوا أيديهم، فلم يخيفوا آمنًا، ولم يسفكوا دمًا، ولم يأخذوا مالاً؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع عبد الله بن وهب الراسبيّ استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله بن خبَّاب صاحب النبي ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبَّحوا حيًا من العرب يقال لهم بنو قُطَيْعة[6] فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والولدان حتى جعلوا

---

(١) كذا في ب. وفي ش: «لتجزى» وفي ابن الأثير: «لتتحرى»، وفي المسعودي: «لتجزىء بالعدل».

(٢) قوله: «وأن منعتنا.. منك» زيادة في ش، د.

(٣) في ب، د: «مسائلكم».

(٤) زيادة في ب، د.

(٥) في ب، د: «قال فهل».

(٦) في ب: «بنو فظيعة».

يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم[1]؟ قالا: قد كان ذلك قال: فهل بريء أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من طائفة منهما[2]؟ قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين واحداً أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل[3] يسعكم [فيه[4]] شيء يعجزعني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر، وتولّى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولّوا أهل البصرة، وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا، وكيف وسعكم[5] أن توليتموهم جميعًا وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم. فإن [كان[4]] لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها، فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون و[يقال[4]] بلعن هامان، قال: ما أذكر متى لعنته قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحكم إنكم قوم جُهال، أردتم أمرًا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله ﷺ وتردون عليهم ما قبل منهم، ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف[6] عندكم من أمن عنده، قالا: ما نحن كذلك. قال: بلى تُقرون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله ﷺ بُعث إلى الناس وهم عَبَدَة أوثان، فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فمن فعل ذلك حقن دمه، وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين، ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى. قال: أفلستم[7] أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان، وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه،

(١) في ش: «لهم».
(٢) في ب: «منهم».
(٣) في ب: «فكيف».
(٤) زيادة في ب، د.
(٥) في ب: «وسعهم».
(٦) في ش: «وخاف».
(٧) في ش: «أفسلمتم».

وتَلْقَون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن[1] عندكم؟ فقال الذي في حبشية[2]: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذًا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأنني بريء ممن خالفك، وقال للشيباني[3]: فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت وأحسن[4] ما وصفت ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم [فيه[5]] حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها. قال: فأنت أعلم. قال: فأمر للحبشي[6] بعطائه، وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات، ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم.

حكمة من كلام عمر

وقال عمر بن عبد العزيز: الرضا قليل، والصبر مَعْقِل المؤمن.

إيثاره راحة الرعية على كل شيء

وخرج عمر بن عبد العزيز يومًا في ولايته الخلافة بالشام[7]. فركب هو ومزاحم -وكان كثيرًا ما يركب فيلقى الركبان يتجسس الأخبار عن القرى- فلقيهما راكب من أهل المدينة، وسألاه عن الناس وما وراءه [وهو الأمر الذي خرجا من أجله[8]]. فقال [لهما[8]]: إن شئتما جمعت لكما خبري، وإن شئتما بعضته تبعيضًا. فقالا[9]: بل اجمعه فقال: إني[10] تركت المدينة والظالم بها مقهور، والمظلوم بها منصور، والغنى موفور، والعائل مجبور[11]. فسرَّ بذلك عمر وقال: والله لأن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحبُّ إليَّ مما[12] طلعت عليه الشمس.

---

(١) في ش: «وأمن».

(٢) كذا في ش، ب، د. وفي المسعودي: «فقال الحبسي». وفي ابن الأثير: «فقال عاصم».

(٣) في تاريخ ابن الأثير: «الليثكري».

(٤) في المسعودي: «وأبين».

(٥) زيادة في ب، د.

(٦) في المسعودي: «للحبسي».

(٧) في ش: «بخلافه للشام».

(٨) زيادة في م.

(٩) في ش: «فقال».

(١٠) في ب، د، م «قال فأني».

(١١) في م: «محبور».

(١٢) في ب، د، م: «من كل ما طلعت».

رأى عمر فى المال الذى أنفقه سليمان فى المدينة

وقدم سليمان بن عبد الملك المدينة فأعطى بها مالا عظيمًا، فقال لعمر بن عبد العزيز: كيف رأيت ما فعلنا يا أبا حفص؟ [قال: رأيتك زدت أهل الغنى[1]] غنىً، وتركت أهل الفقر بفقرهم.

رأيه فيمن سب الخليفة

وشاور سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز في رجل سب سليمان فقال: ما ترى فيه؟ فقالَ منَ حولَه: اكتب بضرب عنقه -وعمر ابن عبد العزيز ساكتٌ- فقال: مالك لا تتكلم يا عمر؟ فقال: أما إذ سألتني فلا أعلم سَبة أحلَّت دم مسلم إلا سَبَّة نبّي. قال: فقاموا وقام فقال سليمان: لله بلادك يا عمر لو قرشيُ طُبخَتَ في مرقته لأنضجتهَا؟

خطبة عمر فى التذكير بالموت وحبه المساواة بالرعية

وخطب الناسَ عمرُ بن عبد العزيز فقال: يا أيها الناس ثم خنقته العبرة ثم سكت [فقال يا أيها الناس! ثم خنقته العبرة فسكت[2]] ثم قال: يا أيها الناس! إن امرءًا أصبح ليس بينه وبين آدم أبَ حيٌّ لمُعَرَّق له في الموت. أيها الناس [ألا ترون][3] إنكم في أسلاب الهالكين، وفي بيوت الميِّتين، وفى دور الظاعنين، جيرانًا كانوا معكم بالأمس، أصبحوا فى دُور خامدين، بين آمن روحُه إلى يوم القيامة، وبين معذَّب روحه إلى يوم القيامة، ثم تحملونه على أعناقكم، ثم تضعونه في بطن من الأرض، بعد غضارة من العيش وتلذّذ في الدنيا، فإنا لله وإنا إليه راجعون [ثم إنا لله وإنا إليه راجعون[1]] أمَ والله لَوَددت أنه بديء بي وبلحمتي التى أنا منها، حتى يستوي عيشنا وعيشكم أمَ والله لو أردت غير هذا من الكلام[4] لكان اللسان به مني منبسطًا، ولكنت بأسبابه عارفًا. ثم وضع طَرف ردائه على وجهه فبكى وبكى الناس معه.

جوابه إلى القرظى فى الموازنة بين الموعظة والصدقة

[وكتب عمر بن عبد العزيز إلى القرظيِّ: أما بعد فقد بلغني كتابك تعظني وتذكر ما هو لي حظ وعليك حق، وقد أصبت بذلك أفضلَ الأجر. إن الموعظة كالصدقة، بل هي أعظم أجرًا، وأبقى نفعًا،

(١) زيادة في ب، د، م.
(٢) زيادة في د.
(٣) زيادة في د، م.
(٤) في ش: «من السلام».

وأحسن ذخرًا، وأوجب على المرء المؤمن حقًا، لكلمة يعظها الرجل [المؤمن][1] أخاه ليزداد بها في هدًى رغبةً خيرٌ من مال يتصدق به عليه وإن كان به إليه حاجة، ولما يدرك أخوك بموعظتك من الهدى خير مما ينال بصدقتك من الدنيا، ولأن ينجوَ رجلٌ[2] بموعظتك من هلكة خير من أن ينجَو بصدقتك من فقر، فعظ من تعظه لقضاء حقٍّ عليك، واستعمل كذلك نفسك حين تعظ، وكن كالطبيب المجرِّب العالم الذي قد علم أنه إذا وضع الدواء حيث لا ينبغي أعْنتَه وأعْنَتَ نفسه، وإذا أمسكه من حيث ينبغي جهل وأثم، وإذا أراد أن يداويَ مجنونًا لم يداوه وهو مرسَل حتى يستوثق منه ويوثق له، خشيةَ أن لا يبلغ منه من الخير ما يتَّقى منه من الشر، وكان طبه وتجربته مفتاح عمله[3]. واعلم أنه لم يجعل المفتاح على الباب لكيما يغلق فلا يفتح، أو ليفتح فلا يغلق، ولكن ليغلق في حينه، ويفتح في حينه. [والسلام][1].

حثه على العلم وحب العلماء

وقال عمر بن عبد العزيز: إن استطعت فكن عالمًا، فإن لم تستطع فكن متعلمًا، فإن لم تستطع فأحبَّهم، فإن لم تستطع فلا تبغضهم. وقال عمر بن عبد العزيز: لقد جعل الله له مخرجًا إن قبل[4].

نهي عمر عن المزاح

وجمع عمر بن عبد العزيز أصحابه بالسويداء، فخرج عليهم وأوصاهم فقال: إياي والمزاح فإنه يبعث الضغن ويُنبت الغلَّ. تحدثوا بكتاب الله وتجالسوا به، وتسايروا عليه، فإذا مللتم فحديثٌ من حديث الرجال حسن جميل[5].

---

(١) زيادة في س.

(٢) في م: «أخوك.. من تهلكة».

(٣) في د وهامش ب: «علمه».

(٤) في أول كتاب العلم لأبي خيثمة (ونسخته في الظاهرية رقم ١٢٠ مجاميع): عن عون ابن عبد الله قال: قلت لعمر بن عبد العزيز: يقال: إن استطعت أن تكون عالما فكن؛ فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تكن متعلما فأحبهم، فإن لم تحبهم فلا تبغضهم، فقال عمر: سبحان الله! لقد جعل الله له مخرجا.

(٥) زيادة في ب، د.

ما قاله عمر لعامله على مكة حينما شكاه إليه رجل فأشكاه

واستعمل عمر بن عبد العزيز عروة بن عياض بن عدي على مكة، فخرج عمر من مكة، وخرج معه من خرج يشيعه حتى نزل بمرٍّ ومعه عروة، فجاء رجل فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، ظُلمت ولا أستطيع أن أتكلم، فقال عمر: ويحه أخذت عليه يمين ثم قال: إن كنت صادقًا فتكلم فقال: أصلحك الله، هذا -وأشار إلى عروة- سامني بما [ل[1]] لي وأعطاني به ستة[2] آلاف درهم، فأبيت أن أبيعه فاستعداه عليَّ غريم لي فحبسني[3] فلم يخرجني [حتى[4]] بعته مالي بثلاثة آلاف درهم، واستحلفني بالطلاق إن خاصمته أبدًا، فنظر عمر إلى عروة ثم نكت بالخيزران[5] بين عينيه في سجدته وقال: هذه غرتني [منك ثم قال للرجل: اذهب فقد رددت[4]] عليك مالك. ولا حنْث عليك.

نصيحة عمر بن عبد العزيز للوليد بن عبد الملك وحرج الحجاج منها ورأى عمر فى سياسة الخوارج

ودخل عمر بن عبد العزيز على الوليد بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إن عندي نصيحة، فإذا خلا لك عقلك، واجتمع فهمك[6] فسلني عنها: قال ما يمنعك منها الآن؟ قال: أنت أعلم إذا اجتمع لك ما أقول فإنك أحق أن تفهم. فمكث أيامًا ثم قال: يا غلام مَن بالباب؟ فقيل [له[7]] ناس وفيهم عمر بن عبد العزيز فقال: أدخله، فدخل عليه فقال: نصيحَتك يا أبا حفص فقال عمر: إنه ليس بعد الشرك إثم أعظم عند الله من الدم، وإن عمالك يقتلون[8]. ويكتبون إن ذنب [فلان[9]] المقتول كذا وكذا، وأنت المسؤول عنه، والمأخوذ به، فاكتب إليهم أن لا يقتل أحدٌ منهم أحدًا حتى يكتب إليك بذنبه، ثم يشهد عليه، ثم تأمر بأمرك على أمر قد وضح لك. قال:

---

(١) زيادة فى س.

(٢) فى ش: «وأعطانى منه ست».

(٣) فى ش: «فجلسنى».

(٤) زيادة فى ب، د.

(٥) فى ش: «نكت بالخيزران».

(٦) فى م. «فإذا خلا لك عملك وذهنك، واستجمع لك فهمك».

(٧) زيادة فى ب، د، م.

(٨) فى ب: «يعتلون».

(٩) زيادة فى م.

بارك الله فيك يا أبا حفص [ومنع فقدك. عليَّ بكتاب[1]] فكتب إلى [أمراء[1]] الأمصار [كلهم[2]] فلم يَحْرَج من ذلك إلا الحجاج، فإنه أمضّه. وشقّ عليه وأقلقه، وظن أنه لم يكتب إلى أحد غيره، فبحث عن ذلك فقال: من أين دُهينا؟ أو من أشار على أمير المؤمنين بهذا؟ فأخبر أن عمر بن عبد العزيز هو الذى فعل ذلك فقال: هيهات إن كان عمر فلا نقض لأمره. ثم إن الحجاج أرسل[3] إلى أعرابي حروري جاف من بكر بن وائل، ثم قال له الحجاج: ما تقول في معاوية؟ فنال منه. قال له: ما تقول في يزيد؟ فسبّه. قال: فما تقول في عبد الملك؟ فظلَّمه قال: فما تقول في الوليد؟ فقال: أجْوَرُهم حين ولاك وهو يعلم عداءك[4] وظلمك. قال فسكت عنه الحجاج وافترصها منه ثم [بعث[5]] به إلى الوليد وكتب إليه: أنا أحْوَط لديني، وأرعى لما استرعيتني وأحفظ له من أن أقتل أحدًا لم يستوجب ذلك، وقد بعثت إليك ببعض من كنت أقتل على هذا الرأى فشأنك وإياه. فدخل الحروري على الوليد وعنده أشراف أهل الشام وعمر فيهم، فقال له الوليد: ما تقول فيَّ؟ قال: ظالم جائرٌ جبار[6]. قال: ما تقول في عبد الملك؟ قال جبار[7] عات[8] قال: فما تقول في معاوية؟ قال: ظالمٌ[9]. قال الوليد لابن الريان: اضرب عنقه. فضرب عنقه، ثم قام فدخل منزله وخرج الناس من عنده، فقال: يا غلام اردد عليَّ عمر، فرده عليه فقال: يا أبا حفص ما تقول في هذا؟ أصبنا فيه أم أخطأنا؟ فقال عمر ما أصبت بقتله، ولَغيرُ ذلك كان أرشد [وأصوب[10]]، كنت تسجنه[11] حتى يُراجع[12] الله عز وجل أو تدركه منيته، فقال

---

(١) زيادة فى د وفى م: ومتع. فدعا بكتاب.

(٢) زيادة فى م.

(٣) فى ش: «أشد».

(٤) فى ش: «عدلك». وفى ب، د: «عداك». وفى م: «وهو يعرف «بغدرك».

(٥) زيادة فى ب، د، م.

(٦) زيادة فى ش.

(٧) فى ب: «جائر».

(٨) فى ش، ب، د: «عاتى».

(٩) فى م: «فنال منه» بدل «قال ظالم».

(١٠) زيادة فى ب، د.

(١١) فى ش: «سجنته».

(١٢) فى ش: «تراجع».

[الوليد[1]]: «شتمني وشتم عبد الملك وهو حروري أفتستحلُّ ذلك؟ قال: لعمري ما أستحلُّه، لو كنت سجنته إن بدا لك أو تعفو عنه. فقام الوليد مُغْضَبًا، فقال ابن الريان لعمر؟ يغفر الله لك يا أبا حفص، لقد راددتَ أمير المؤمنين حتى ظننت أن سيأمرني بضرب عنقك. فقال عمر: ولو أمرك كنت تفعل؟ قال: إي لعمري. قال عمر: اذهب إليك[2].

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل: يا فلان قرأت البارحة سورة فيها زيارة ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١، ٢] فكم عسى الزائر يلبث عند المزور حتى ينكفيء[3] إما إلى جنة وإما إلى نار.

أرق عمر من الطعام

[قال: ودخل زيان[4] بن عبد العزيز على عمر بن عبد العزيز، فتحدث معه ساعة فقال: لقد طالت هذه الليلة عليَّ وقلَّ نومي فيها، فاتهمت عَشاء تعشيت به. فقال: وما هو. قال: عدسٌ وبصل فقال له زيان: لقد وسَّع الله عليك ولكن تضيِّق على نفسك، وأكثر زيان لائمته فقال: يا زيان أخبرتك خبري، وأطلعتك على سري، فوجدتك غاشًا غير ناصح، أمَ والله لا أعود إلى مثلها أبدًا ما بقيت.

إعلانه الجوائز لمن يدله على الخير

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المواسم: أما بعد فأيّما رجل قدم علينا في رد مَظْلمة، أو أمر يُصلح الله به خاصًا أو عامّاً من أمر الدين فله ما بين مائة دينار إلى ثلاثمائة دينار، بقدر ما يرى من الحسبة وبعد [الشُّقة، رحم الله أمرءًا لم يتكاده بعد[5]] سفر، لعل الله يحيي به حقًا، أو يميت به باطلاً، أو يفتح به من ورائه خيرًا ولو أني أطيل عليكم وأطنب فيَشْغلكم ذلك عن مناسككم لسُمْتُ أمورًا من الحق أظهرها الله، وأمورًا من الباطل أماتها الله، وكان الله هو المتوحد لكم في ذلك، لا تجدون[6] غيره، فإنه لو وَكلني إلى نفسي لكنت كغيري والسلام.

---

(١) زيادة في م.
(٢) أنظر ص ٢٧ من هذه السيرة.
(٣) في ش: «يتلقى».
(٤) في د «زيان».
(٥) زيادة في د.
(٦) في م: «فلا تحمدوا غيره».

عمر بن عبد العزيز والأنصارى

وأتى عمر بن عبد العزيز رجلٌ من الأنصار فقال: يا أمير المؤمنين احفظ فيَّ بلاء أبي. قال: وما كان بلأوه. قال: يا أمير المؤمنين إن أبي كان أعمى من الأنصار، وإن امرأةً من المشركين كانت تؤذي النبي ﷺ. فقال أبي أما لهذه المرأة أحد يكفيها النبي[1] ﷺ، أقعدوني على طريقها، فإذا مرت فآذنوني، فأقعدوه على طريقها، فلما مرت آذنوه بها، فوثب عليها فضربها حتى قتلها. فقال عمر:

تلك المثالب[2] لاقعبان من لبنٍ شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

هكذا أنشدنا أيوب بن سويد فيما حفظت عنه عن عبد الله بن شَوْذب قال محمد: وأنشدني أبي عبدُ الله بن عبد الحكم هذا البيت «تلك المكارم».

بشارة الحجاج بخلافة عمر

قال أبو عبد الله: وبلغني عن مالك بن أنس أنه قال: نَعَس الحجاج وعنده عنبسة بن سعيد بن العاص قال: وقد ذكر الحجاج عمر بن عبد العزيز فنلت[3] منه لأرضيه فقال لي: مه إنا نقول إنه سيلي هذا الأمر ويعدل فيه، ونَعَس فخرجت وخرج من عنده، فانتبه الحجاج فلم يرَ أحدًا فقال: عجّلوا عليّ بعنبسة فقال: أي شيء قلت لك؟ قال: لا شيء أصلحك الله، فقال. بلى والذي نفسي بيده لئن سمعتُه من أحد لأضربن عنقك.

كلمة عن رجاء ابن حيوة وبشارته عمر بن عبد العزيز بالخلافة حين بعثه سليمان بن عبد الملك إليه ليعلمه بحاله

وقال سعيد بن صفوان: كان بين عبد الملك بن أرْطاةَ، ورَجاء بن حَيْوَةَ الكندى، وبين عمر بن عبد العزيز صداقة وصحبة فى نسكهم وعبادتهم، وكان رجاء بن حَيْوَةَ من أهل الأردُن وكان من أعبد أهل زمانه، وكان مرضيّاً حكيما ذا أناة ووقار، وكانت الخلفاء تعرفه بفضله، فيتخذونه وزيرًا ومستشارًا وقيِّمًا على عُمَّالهم وأولادهم، وكانت له من الخاصة والمنزلة عند سليمان بن عبد الملك ما ليس لأحد،

(١) فى م «يكفى النبى فيها».

(٢) فى م وهامش ب: «المكارم».

(٣) كذا فى د وفى الأصل: «فقلت».

يثق به ويستريح إليه. قال: وولىَّ سلميانُ عمر على المدينة، وكانت لعمر بن عبد العزيز عند سليمان منزلةٌ وناحيةٌ وخاصةٌ دون بنى مروان فأراد [سليمان[1]] أن يعلم علم عمر وحاله التي هو عليها، فبعث إليه رجاء بن حَيْوَةَ ليأتي بخبره وطريقته وحاله في سيرته وطعمته، للذي كان يحدث به نفسه، فقدم رجاء بن حَيْوَة على عمر بن عبد العزيز، فلم يألُ عن إلطافه وإكرامه وتقريبه، وأقام عنده أيامًا، فكان كلما أصبح دخل على عمر بعد صلاة الصبح فيتحدثان لا يدخل عليهما أحدٌ حتى يخرج رجاء من عنده، [قال[2]] فبينما رجاء ذات يوم عنده - وقد رأى رؤيا فأصبح وقد حفظها- قال. فجعل يحدث نفسه وعمر يحدثه. فأنكره عمر فقال: يا أبا المقدام إنى لأنكر بعض حالك اليوم فما شأنك! قال: إن الذى ترى وإنكارك إياي لرؤيا رأيتها الليلة. فأنا أعجب وأحدث بها نفسي؟ فقال عمر: أقصصها رحمك الله فقال: نعم وإن لك فيها نصيبًا: رأيت الليلة كأن أبواب السماء فتحت، فبينما أنا أرمقها إذ أقبل ملكان يهويان، معهما سريرٌ لم أرَ مثله حسنًا، حتى وضعاه بالمدينة، ثم صعدا وأنا أنظر إليهما حتى دخلا أبواب السماء، فلبثا مليًّا، ثم أقبلا ومعهما ثياب بيض لم أرَ مثلها. وشمَمْتُ عَبق مسك لم أشمّ مثله قط، فمهداها على ذلك السرير فدنوت منهما فقلت: ما هذه الثياب؟ قالا: هذا السندس والإستبرق الذي ذكر الله في القرآن، ثم صعدا فلبثا مليّاً، ثم أقبلا معهمابرجل أدعج العينين، ذي وَفْرة، شديد سواد الشعر، بعيد ما بين المنكبين، مربوع الجسم، عليه هيلةٌ ووقار، حتى أقعداه على ذلك السرير من فوق تلك الفُرُش، فدنوت منهما فقلت: من هذا الرجل؟ فقالا: هذا محمد ﷺ، قال فهبْتُه هيبةً شديدة، وتأخرت ناكصًا على عقبيّ، حتى كنت منه بمكان منظ ومسمع، فبينا أنا كذلك إذ أتي برجل قد نهزه القتير، ضَرْب الجسّم، حسن اللحم، مشدودة يداه إلى عنُقه؛ حتى وُقف بين يديه، فأقبل رسول الله ﷺ يثني عليه فيما كان من فعاله[3] في الإسلام،

(١) زيادة فى د، م. (٢) زيادة فى د.

(٣) فى م و هامش ب: «بخصاله»، وفي هامش د: «خصاله».

ويقول أنت صاحبي في الغار، وأنت أبو بكر الصديق، والأمر ههنا إلى غيري، ولست أملك لك من الله شيئًا، فلم يزل قائمًا بين يديه، ثم أمر به فأطلق عنه، وأجلس عند رأس السرير على الأرض، ثم أتى برجل حسن اللحم، نهزه القتير، مجموعة يداه إلى عنقه، حتى وُقف بين يديه، فأقبل رسول الله ﷺ يثني عليه بفعاله[1] في الإسلام، ويقول: أما إنك الفاروق الذي أعز الله عز وجل به الدين، وأنت صاحب اليهودي. والأمر ههنا إلى غيري، ولست أملك لك من الله شيئًا، فلم يزل قائمًا بين يديه مليًّا، ثم أطلق عنه وأجلس مع أبي بكر، فما زال كذلك يؤتى بخليفة خليفة حتى أفضى الأمر إليك، فلما سمع عمر ذلك منه ارتاع فاستوى جالسًا ثم قال: يا أبا المقدام فماذا صُنع بي؟ قال: أتي بك مجموعةً يداك إلى عنقك، ثم وُقفت بين يديه طويلاً ثم أمر بك فأطلق الغُل، ثم أجلست مع أبي بكر وعمر بن الخطاب فاشتد عجب عمر بن عبد العزيز لرؤيا رجاء بن حَيْوَةَ ثم قال: يا أبا المقدام والله لولا ما أثق به من صحبتك وورعك، وجدك واجتهادك، ووفائك وصدقك، لأنبأتك أني لا أليَ شيئًا من [أمر[2]] الخلافة أبدًا، ولكني قد سمعت كلامك ورؤياك، وما أخلق بي[3]، سوف أبتلى بأمر هذه الأمة. فوالله لئن ابتُليت بذلك وإنها شرف الدنيا لأطلبن بها شرف الآخرة.

موعظة القرظيّ لعمر وهو وال على المدينة ورد عمر عليه وندمه على ذلك حين استخلف واعتذاره إليه

ومرَّ عمر بن عبد العزيز ذات يوم بالمدينة في ولايته، وهو يسحب ثوبه، فناداه محمد بن كعب: يا عمر إن رسول الله ﷺ قال: مَا جَاوَزَ الكعْبَين فَهُوَ في النَّار، فالتفت إليه مُغْضبًا فقال: اتَّقِ الله يا ابن كعب، لا تكن ذُبالةً تضيء للناس وتحرق نفسها. فلما ولي [عمر[4]] الخلافة سأل عن محمد بن كعب القُرَظيِّ، فأخبر أنه غاز، فكتب إلى

(١) في م هامش ب: «بخصاله»، وفي هامش د: «خصاله».
(٢) زيادة في م.
(٣) في م: «وما أخافني أني أبتلى».
(٤) زيادة في د، م.

عامله على الدروب يأمره أن يجهِّزه ويسرحه إن خرج إليه من غزوه، إلا أن يكره ذلك فيعقبه، فلما خرج محمد إلى العامل سأله أن يسير إلى عمر وأقرأه الكتاب، قال: أما الجهاز فلا حاجة لي به، أنا أقوى، وقد كنت أردت المسير إليه لو لم يأت كتابه في أمري، فتوجه إلى عمر، فلما دخل رآه على هيئة غير الهيئة التي كان عَهِدَه عليها. فقال: يا محمد استغفر لي من سوء مردودي عليك حين وعظتني بالمدينة، وبكى حتى أخضلت لحيته. فقال محمد: غفر الله لك يا أمير المؤمنين وأقالك عثرتك. وجعل يكثر اللحظ إلى عمر يقلِّب فيه بصره، فقال عمر: يا محمد فيمَ تنظر إليَّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنظر وأتعجب فأقول: أين ذاك اللون النضير، والشعرة الحسنة[1]، والبدن الريان؟ فقال عمر: فكيف لو رأيتني بعد ثلاث من دفني، وقد سقطت حدقتاي على خدَّيَّ، وسال منخراي وفميَ صديداً ودوداً؟ كنت أشدَّ نكرة لي منك اليوم[2]].

تخييره جواريه حين استخلف بين العتق والإمساك على غير شيء

وقال سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد العزيز: إنه لما أفضت الخلافة إلى عمر سمعوا في منزله بكاءً عاليًا، فسئل عن ذلك البكاء فقيل: إن عمر خيَّر جواريه فقال: إنه قد نزل بي أمرٌ شغلني عنكن، فمن اختارت منكن العتق أعتقتها، ومن أمسكتها لم يكن لها مني شيء، فبكين بكاءً شديداً يأسًا منه.

سليمان بن عبد الملك والرجل الذي بشره

وقال: ودخل رجلٌ على سليمان بن عبد الملك، وكان قد خبره بأن الخلافة تأتيه إلى أيام، فجاءت على نحو مما ذكره له[3] فقال سليمان: مَن الخَليفة بعدي؟ فقال ما أدري. فقال: ويحك أيوب ابني قال: ما أجد أيوب في شيء من الخلفاء ولكن أجدك تستخلف من بعدك رجلاً يكفِّر اللهُ به عنك كثيرًا من ذنوبك.

---

(١) في م: «والشعر الحس».

(٢) زيادة في ب، د، م.

(٣) في ش: «على نحو ما ذكرت له»، وفي م «على نحو ما ذكر».

عناية عمر بأهل قسطنطينية وفداؤه أياهم

وقال مالك بن أنس: قدم ابن زرارة على عمر بن عبد العزيز قال: جئتك من عند قوم أحوج الناس إلى معروفك وصلتك. قال: كلا يا ابن زرارة إلا ما كان من أهل فُسطنطينيَّة.

وقال إبراهيم بن نَشيط: لقد جاءني العقل حين جاءنا من عند عمر ابن عبد العزيز حين مات سليمان بن عبد الملك وإني لأطلب[1] المُد الواحد من الطعام بسبعين ديناراً.

شعر عبد الرحمن ابن الحكم وهشام بن عبد الملك

قال. ولما بايع[2] الناس عمر بن عبد العزيز بعد مَهْلك سليمان بلغ ذلك عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص فكتب إلى هشام بن عبد الملك [يوبخه[3]] فقال:

أبلغ[4] هشامًا والذين تجمعوا ... بدابقَ عني لا وُقيتم ردى الدهر[5]

وأنتم أخذتم حتفكم بأكُفِّكُمْ ... كباحثة عن مُدية وهي لا تدري[6]

عشية بايعتم إمامًا مخالفًا ... [له[3]] شجنٌ بين المدينة والحجر

فأجابه [بعض ولد مروان عن[7]] هشام [بن عبد الملك[7]] [فقال[3]]:

أبلغ أبا مروان عني رسالة ... فماذا ذممت من وفائي ومن صبري؟

ولو كان ما تدعو إليه هو الهدى ... لما كنتَ فيه ذا عناء ولا ذكر[8]

---

(١) في ش: «لاطلت».
(٢) في ش: «بلغ».
(٣) زيادة في ب.
(٤) في رواية لابن عساكر: «فقل لهشام».
(٥) أورد ابن عساكر في تاريخه هذا الشطر على روايتين الأولى: «بدابق لأسلمتم آخر الدهر، والأخرى: «بدابق موتوا لأسلمتم يد الدهر».
(٦) قال ابن عساكر في تاريخه: قوله «كباحثة إلخ» مثل يضرب للذي يثير بجهله ما يؤديه إلى هلاكه، أو للأضرار به. وأصله أن ناسا أخذوا شاة ليست لهم فأرادوا أكلها فلم يجدوا ما يذبحونها به، فهموا بتخليتها فاضطربت عليهم ولم تزل تثير الأرض وتبعثرها بقوائمها فظهر لهم فيما احتفرته مدية فذبحوها بها وسارت هذه القصة مثلا سائراً. اهـ.
(٧) زيادة في تاريخ الحافظ ابن عساكر.
(٨) في د: «ذا غناء ولا نكر» في تاريخ ابن عساكر: «فما أنت فيه ذو غناء ولا وفر».

[وكنت من الريش الذُّنابي ولم تكن من الزمرة الأولى ولا منبت الصبر[1]]

ونحن كفيناك الأمورَ كما كفى أبونا أباك الأمر في سالف الدهر

حال عمر قبل الخلافة وحاله حين استخلف وكتابه إلى الحسن البصرى ومطرِّف

وقال سالم الأفطس: كان عمر بن عبد العزيز من ألبس الناس، وأعطر الناس، فلما سُلِّم عليه بإمارة المؤمنين[2] [وعلم استقرار أمره[3]] أدخل رأسه بين ركبتيه، ثم بكى بكاء شديدًا، فقال الناس: يبكى فرحًا بالخلافة. ثم رفع رأسه ومسح عينيه ثم قال: اللهم ارزقني عقلا ينفعني، وأجعل ما أصير إليه أهم مما يزول عني. ثم دخل منزله فألقى تلك الثياب عنه، وغسل ذلك الطيب، ودعا الحجام فأخذ من شعره ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب بيده:

من عبد الله [عمر[4]] بن عبد العزيز [إلى[4]] الحسن بن أبى الحسن البصري، ومطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير. سلام عليكما [فإنى أحمد إليكما[3]] الله الذى لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله، أما بعد فإني أوصيكما بتقوى الله، فإن من يقولها كثير، ومن يعمل بها قليل، فإذا أتاكما كتابي فعظاني ولا تزكياني والسلام.

جواب الحسن البصرىّ

فكتب إليه الحسن [بن أبى الحسن[4]] البصري: إلى عمر بن عبد العزيز: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فإن الدنيا دارٌ مخوفة. هبط إليها آدم عليه السلام عقوبة، تهين من أكرمها، وتكرم من أهانها، وتفقر من جمع لها، لها فى كل يوم قتيل، فكن يا أمير المؤمنين كالمداوي لجرحه، واصبر على شدة الدواء لما تخاف من طول البلاء.

جواب مطرف

وكتب إليه مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من مطرِّف بن عبد الله. سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة

---

(١) زيادة فى ب، د. وروى هذا البيت فى تاريخ ابن عساكر هكذا: «وأنت من الريش... ولا وسط الظهر».

(٢) فى م: «بالخلافة».

(٣) زيادة فى م.

(٤) زيادة فى ب، د، م.

الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فليكن استئناسك بالله، وانقطاعك إليه. فإن قومًا أنسوا بالله وانقطعوا إليه فكانوا بالله في وَحدتهم أشدَّ استئناسًا منهم بالناس في كثرة عددهم أماتوا من الدنيا ما خافوا أن يميت قلوبهم، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم، فأصبحوا لما سالم الناس منها أعداءَ، جعلنا الله وإياك منهم، فإنهم قد أصبحوا بها قليلاً والسلام.

تقدير نفقة عمر فى خلافته ووضعه أمواله فى سبيل الله

وقال الحكم بن عمر الحمصى: أول شيء بدأ به عمر بن عبد العزيز [أنه[1]] لم يترك ظلامه مزرعة، ولا طَلبة لأحد قبَلَه إلا ردها إليه، وباع ما كان له من المزارع من عبد أو أمة [أو بهيمةَ[2]] أو آلة، وباع ما كان له من متاع أو مركب أو لباس أو عطر وأشياء سماها الحكم هي في حديثه، فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار، ثم جعلها في سبيل الله. وقال غير الحكم: بلغ ثلاثة[3] وأربعين ألف دينار فجعلها في سبيل الله، وابتاع جارية تخبز له وتطحن[4] وتغسل ثيابه بمائة، ووصيفًا في حاجته ورسالته. وكان يزن له [في[1]] كل يوم درهمين لحمه وخبره وبقله إن غلا [السعر[1]] أو رخص.

أمره أحد بنيه أن يصلح قميصه

[وقال عبد الله بن عمر[5] الجزرى. ازدحم الناس على عمر بن عبد العزيز يبايعونه حين دفن سليمان، فتخرَق جيب قميص ابنه، فقال. يا بني أصلح جيب قميصك، فإنك لم تكن قطُّ أحوجَ إلى ذلك منك اليوم.

أعطاؤه نفقة السفر وثمن الأكل للرجل الذى تظلم إليه بعد أن رد عليه أرضه

وقال ابن عيّاش: خرج عمر ذات يوم من منزله على بغلة له شهباء، وعليه قميصٌ له وملاءة ممشَّقة، إذ جاء رجلٌ على راحلة له فأناخها، فسأل عن عمر، فقيل له قد خرج علينا وهو راجعٌ الآنَ، قال: فأقبل

(١) زيادة فى م.
(٢) زيادة فى د، م.
(٣) فى ش: «مائة».
(٤) فى م: وتطبخ.
(٥) وفى رواية فى ب، د، أيضا: «عبيد الله بن عمرو».

عمر ومعه رجل [يسايره[1]] فقيل للرجل: هذا عمر أمير المؤمنين. فقام إليه فشكى [إليه عدي بن أرْطَاةَ في أرض له[2]]. فقال عمر: أما والله ما غرَّنا منه إلا بعمامته السوداء أما إني قد كتبت إليه -فضلَّ عن وصيتي-: إنه من أتاك ببينة على حق هو له فسلِّمْه إليه. ثم قدعنَّاك إليّ. فأمر عمر بردِّ أرضه إليه، ثم قال له: كم أنفقت في مجيئك إليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي وأنت قد رددت عليّ أرضي وهي خيرٌ من مائة ألف؟ فقال عمر إنما رددت عليك حقك، فأخبرني كم أنفقت؟ قال: ما أدري قال: أحزره قال: ستين درهما، فأمر له بها من بيت المال، فلما ولى صاح به عمر. فرجع فقال له: خذ هذه خمسة دراهم من مالي فكل بها لحمًا حتى ترجع إلى أهلك إن شاء الله.

حرصه على العمل بالكتاب والسنة ولو أضرّ به

وقال سليمان بن داود الخَوْلاني: إن عمر بن عبد العزيز كان يقول: يا ليتني قد عملت فيكم بكتاب الله، وعملتم به، فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو، حتى يكون آخر شيءٍ منها خروج نفسي[3]]

نفور بنى أمية من عدل عمر واجتماعهم إليه

ولما أقبل عمر على رد المظالم، وقطع عن بني أمية جوائزهم وأرزاق أحراسهم، ورد ضياعهم إلى الخراج، وأبطل قطائعهم، [فأفقرهم[3]] ضجّوا من ذلك فاجتمعوا إليه فقالوا: إنك قد أجلبت[4] بيت مال المسلمين، وأفقرت بنى أبيك فيما تردٌ من هذه المظالم، وهذا أمرٌ قد وليه[5] غيرك قبلك، فدعهم وما كان منهم، واشتغل أنت وشأنك واعمل بما رأيت. قال لهم: هذا رأيكم؟ قالوا: نعم. ة قال: ولكني لا أرى ذلك، والله لوَ ددتَ أن لا تبقى فى الأرض مَظْلمة إلا رددتها، على [شرط[6]] أن لا أردَ مظْلمَة إلا سقط لها عضوٌ من أعضائى أجد

(١) كذا فى د، وكانت فى الأصل ممحوة فوضعت موضعها فى الطبعة الأولى كلمة «يحادثه».

(٢) هذه الكلمات فيها بعض المحو فى الأصل وأرجح أن ما أثبته هو عين الممحو ثم تحقق ذلك حينما اطلعت على د، م.

(٣) زيادة فى ب، د، م.

(٤) فى ش: «أخليت». وفى ب: «أجلبت» ولم أجد لهما من المعانى ما يلائم معنى الجملة، وفى د «أغليت» وفى م بلا نقط.

(٥) فى ش: «ولى فيه».

(٦) زيادة فى ب، د، م.

أله، ثم يعود كما كان حياً، فإذا لم يبق مَظْلمَة إلا رددتها سالت نفسى عندها. قال فخرجوا من عنده فدخلوا علَى بعض ولد الوليد -وكان كبيرَهَم وشيخَهم- فسألوه أن يكتب إلى عمر يوبخه لعله أن يردّه عن مساءتهم فكتب إليه:

كتاب عمر بن الوليد لعمر بن عبد العزيز

أما بعد فإنك أزريت بمن كان قبلك من الخلفاء، وسرت بغير سيرتهم[1] وسميتَها المظالمَ نقصاً[2] لهم، وعيباً لأعمالهم، وشائمًا[3] لمن كان بعدهم من أولادهم. ولم يكن ذلك لك، فقطعت ما أمر الله به أن يوصل، وعملت بغير الحق فى قرابتك، وعَمَدت إلى أموال قريش ومواريثهم وحقوقهم، فأدخلتها بيت مالك[4] ظلمًا وجوراً وعدوانًا فاتق الله يا ابن عبد العزيز وراقبه، فإنك قد أوشكت[5] لم تطمئن على منبرك، إن خصصت ذوي قرابتك بالقطيعة والظلم، فوالله الذى خصّ محمداً ﷺ بما خصه [به[6]] من الكرامة، لقد ازددت من الله بعداً، في[7] ولا يتك هذه التى تزعم أنها بلاءٌ عليك وهي كذلك. فاقتصد[8] في بعض ميلك وتحاملك. اللهم فاسأل[9] سليمان بن عبد الملك عما صنع بأمة محمد ﷺ [حين استخلفك عليهم[10]].

جواب عمر بن عبد العزيز لعمر بن الوليد

قال فكتب عمر بن عبد العزيز إليه، من عمر أمير المؤمنين إلى [فلان[10]] بن الوليد. سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فإن أول أمرك يا فلان[11] أن

(١) فى ش: «سيرهم».

(٢) فى ب، د: «تنقصا لهم». وفى صفة الصفوة لابن الجوزى: بغضًا لهم».

(٣) كذا فى ش، ب، د، وفى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر: «وشناً نا» وفى المخطوطة منها: «وشناء». وفى صفة الصفوة له أيضًا، وشيئًا.

(٤) فى سيرة عمر لابن الجوزى. «بيت المال».

(٥) فى سيرة عمر لابن الجوزى: «فإنك إن شططت لم تطمئن، حتى خصصت.

(٦) زيادة فى ب، د.

(٧) فى ش، ب، د: «وفى ولايتك».

(٨) فى ب: «فاقتصر». وفى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر «فاقصر بعض ميلك».

(٩) فى ش. «فسل». (١٠) زيادة فى د.

(١١) هو عمر بن الوليد. وفى العقد الفريد: «عمرو» وهو خطأ.

أمك بنانة أمـــة السكونى[١] كـــانت تدخل دور حـــمص وتطوف حوانيتـها[٢] والله أعلم بها[٣] فاشتراها دينار بن دينار[٤] من فيّء المسلمين فأهداها إلى أبيك فحملت بك فبئس المحمول الجنين[٥] ثم نشأت فكنت جباراً شقيًا كتبت إليّ تُظلِّمنى وزعمت أنَّ حُرمتك وأهل بيتك في مال المسلمين الذي فيه [حق[٦]] القرابة والضعيف والمسكين وابن السبيل، وإنما أنت كأحدهم لك ما لهم وعليك ما عليهم، وإن[٧] أظلم مني وأتركَ لعهد الله الذي استعملك صبيّاً سفيهًا تحكم في دماء المسلمين وأموالهم برأيك لم تحضره نتة[٨]، ولم يكن يحمله عليه إلا حب الولد، ولم يكن ذلك له، ولا حق له فيه، فويلك وويل أبيك ما أكثر طلابكما وخصماءكما يوم القيامة! وكيف النجاة لمن كثر خصماؤه؟ وإن[٩] أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لفلانة[١٠] البربرية سهمًا في فيّء المسلمين وصدقاتهم. أهاجرت ثكلتك أمك أم بايعت بيعة الرضوان فتستوجبَ سهام المقاتلين؟ و إن[٩] أظلم مني وأتركَ لعهد الله من استعمل قرَّة بن شريك أعرابيًا جلفًا جافيًا على مصر، وأذن له في المعازف والبرابط والخمر[١١] وإن[٩] أظلم مني وأترك لعهد الله من ولّى يزيد بن أبي مسلم على جميع المغرب[١٢] يجيء المال الحرام

(١) كذا فى ش، ب، د. وفى سيرة عمر لابن الجوزى وغيرها: «السكون».

(٢) كذا فى البيان والتبيين وغيره وفى ش، ب «حوانتيتهم» وفى هامش ب، د «فى حواشيها».

(٣) فى كتاب الوزراء والكتاب لابن عبدوس الجهشيارى «لما الله أعلم به».

(٤) كذا فى ش، ب، د، وكتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى وقال: يعنى كاتب عبد الملك ومولاه. وفى سيرة عمر لابن الجوزى المخطوطة: «ذبيان بن ذبيان». وفى النسخة المطبوعة منها، وصفة الصفوة وغيرهما: «ذبيان».

(٥) فى سيرة ابن الجوزى وصفة الصفوة وغيرهما. «وبئس المولود».

(٦) زيادة فى ب، د. (٧) فى ش: «ومن».

(٨) فى ش: «لم تحضر فيه». (٩) فى ش «ومن».

(١٠) وفى سيرة عمر لابن الجوزى: «لعاليه». وفى صفة الصفوة له: «لغالية».

(١١) فى سيرة عمر لابن الجوزى، وصفة الصفوة له: «إذن له فى المعازف واللهو والشرب». وفى الحلية لأبى نعيم: «أظهر فيها المعازف إلخ».

(١٢) فى ش: «العرب». وفى سيرة عمر لابن الجوزى: «من استعمل الحجاج ابن يوسف=

ويسفك الدم[1] الحرام. رويدك [فإنه [2]] لو قد التقت عليك حَنْقَنا البطان، وطالبت بي حياةٌ، وردَّ الله الحق إلى أهله تفرغت لك ولأهل بيتك، فأقمتكم على المحجة البيضاء فطال ما أخذتم بُنَيَّات الطريق، وتركتم الحق وراءكم وبما وراء هذا[3] ما أرجو أن يكون خير رأي أبُتُّه[4] بيع رقبتك [فإن لكل مسلم فيك سهمًا في كتاب الله[5]] والسلام على من أتبع الهدى ولا ينال سلامٌ الله الظالمين.

[وقال بعض أصحابنا عن عبد الله بن يوسف عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت عيسى بن المثنى الكلبي، ومحمد بن حجاج الخَوْلاني، يذكران أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض بني الوليد [كتابًا] لم يذكر فيه الله أعلم، وفيه: بلى إن شئت نبَّأتك بمن هو أظلم مني وأترك لعهد الله، أبوك إذ ولى يزيد بن أبي مسلم عبد بني أبي عقيل على ثلاثة أخماس المغرب، يقتل ويصلب ويقطع، وفيه أكثر من هذا وأكره، ولولا ما يمنعني منك لبعثت إليك من يحلق لِمَتَك لَمَةَ السوء هوانًا بك عليّ وقُمَأة، ولما يبلغ الحزام الطبْيَيْن والسلام.

عظة عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك

قال: وأخبرني بعض أهل العلم أن سليمان بن عبد الملك قال لعمر ابن عبد العزيز: أما ترى كثرة الناس بالموسم؟ قال: خصماؤك يا أمير المؤمنين.

بغى الوليد بن هشام على الفرات ابن مسلم وإصلاح عمر بينهما وعقابه شهدآء الزور

وولى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المُعَيْطى علي جند قِنَّسرين

= على خمس العرب. وفي نسخة منها -خمسى العرب يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام». وفي صفة الصفوة: «من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام». وفي حلية الأولياء لأبي نعيم: «من ولى عبد ثقيف خمسى الخمس يحكم في دمائهم وأموالهم يعنى يزيد بن أبى مسلم، وأظلم منى وأجور من ولى عثمان بن حيان الحجاز ينطق بالأشعار على منبر رسول الله ﷺ». انظر الحاشية ٥ صفحة ٣٤.

(١) في ش: «الدماء».
(٢) زيادة في د.
(٣) في ب: «ذلك».
(٤) في ش: «أبثه». وفي سيرة عمر لابن الجوزى، «وما ورآه هذا من الفضل ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك.
(٥) زيادة في هامش ب، وهامش د.

-والفُراتُ بن مسلم على خراجها- فتباغيا، حتى بلغ الأمر بالوليد أن هيأ أربعة نفر من كهول قنسرين يشهدون على فرات أنه يدع الصلاة، ويُفطر شهر رمضان مقيمًا صحيحًا، ولا يغتسل من الجَنَابة ويأتي أهله وهي طامثَ. فقدموا على عمر بن عبد العزيز فشهدوا بهذه الشهادة، وهم مختضبون بالحناء، فقال عمر: هذا رمقتموه في صلاته فلم يُصلّها، إما تركها متعمدًا وإما ساهيًا، ورأيتموه يفطر في شهر رمضان ولا ترون به سقمًا، ما علمكم أنه لا يغتسل من الجنابة وغشيانه أهله؟ والله ما هذا مما يشتم به ولا سيما فرات في مثل عفافه وأمانته، يا غلام انطلق بهؤلاء المشيخة السوء إلى صاحب الشُّرَط، فمره فليضرب كل واحد منهم عشرين سوطًا على مَفْرَق رأسه، وليرفق في ضربه لمكان أسنانهم، وبحَسْبهم من الفضيحة ما هم صائرون إليه، إن لم يتغمد الله ما كان منهم بعفوه، ثم استوثق منهم بالكفلاء حتى يكون فرات هو الآخذ بحقه منهم، أو العافي عنهم، والعفوُ أقرب للتقوى وأقربُ إلى الله عز وجل. ثم أصلح بين الوليد وفرات.

قال ولما قدم قابل، وقدم الوليد ومعه رؤوس أنباط قنَّسرين كتب عمر بن عبد العزيز إلى الفرات [أن أقدم[1]] فقدم، وإنه لقاعد خلف سرير عمر إذ دخل الأنباط، فقال لهم عمر: ماذا أعددتم لأميركم في نزله لمسيره إليّ؟ قالوا: وهل قدم يا أمير المؤمنين؟ قال: ما علمتم به؟ قالوا لا والله يا أمير المؤمنين، فأقبل عمر بوجهه على الوليد فقال: يا وليد إن رجلاً ملك قنَّسرين وأرضها خرج يسير في سلطانه وأرضه، حتى انتهى إليّ لا يعلمَ به أحد، ولا ينفّر أحدًا ولا يروعه، لخليقٌ أن يكون متواضعًا عفيفًا، قال الوليد: أجل والله يا أمير المؤمنين إنه لعفيف وإني له لظالم، وأستغفر الله وأتوب إليه. فقال عمر: ما أحسن الاعتراف، وأبينَ فضله على الإصرار، وردَّهما [عمر[2]] على عملهما. فكتب إليه الوليد -وكان مرائيًا- خديعةً منه لعمر، وتزينًا بما

رياء الوليد بن هشام وكتاب عمر لولى عهده بشأنه

(١) زيادة فى س.

(٢) زيادة فى د.

هو ليس عليه: إني قدَّرت نفقتي لشهر فوجدتها كذا وكذا درهمًا ورزقي يزيد على ما أحتاج إليه، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحط[1] فضل ذلك، فقال عمر: أراد الوليد أن يتزيَّن عندنا بما لا أظنه عليه، ولو كنت عازلاً أحدًا على ظنٍّ لعزلته، ثم أمر بحطِّ رزقه إلى الذي سأله، ثم أمر بالكتاب إلى يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهده: إن الوليد بن هشام كتب إليّ كتابًا أكثر ظني أنه تزيّن بما ليس هو عليه، ولو أمضيت شيئًا على ظني ما عمل لي أبدًا، ولكني آخذ بالظاهر وعند الله علم الغيوب، فأنا أقسم عليك إن حدث بي حادث، وأفضى هذا الأمر إليك فسألك أن تردّ إليه رزقه، وذكر أني نقصته فلا يظفر منك بهذا [أبدًا[2]] فإنما خادع به الله والله خادعه، فلما [مات عمر، و[2]] استُخلف يزيد كتب إليه الوليد: إن عمر نقصني وظلمني، فغضب يزيد وبعث إليه فعزله وأغرمه كل رزق جرى عليه في ولاية عمر ويزيد كلها، فلم يلِ له عملاً حتى هلك.

أقوال عمر في الخلفاء الثلاثة قبله

وقال عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك: دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده مولى له يقال له مزاحم، وهو جالس على حَشيَّة وسادة خشنة، فلما رآني قال: ادنُ يا عبد الرحمن، فأخذ بيدي وأقعدني[3] معه على حَشيَّة ثم قال: يا عبد الرحمن ما فعل الثلاثة؟ فقلت: مَن الثلاثة؟ قال: جدُّك وأبوك وعمك، قال قلت: وَلُوا [هذ الأمر[2]] مثل ما وَليت ثم دُعوا فأجابوا قال: أفلا أنبئك بخبرهم؟ قلت: بلى قال: أما جدُّك فإني صحبته فيمن صحبه، ومرّضته فيمن مرَّضه، ودفنته فيمن دفنه، فلم أر أحدًا أعلم بالدنيا منه، ثم صارت الأشياء إلى عمك، فصحبته فيمن صحبه، ومرّضته فيمن مرضه، ودفنته فيمن دفنه، فلم أرَ أحدًا كان أغلب للدنيا منه، ثم صارت الأشياء إلى أبيك. فصحبته فيمن صحبه، ومرَّضته فيمن مرَّضه، ودفنته فيمن دفنه، فلم أر أحدًا كان آكل للدنيا منه، ثم أقبلت إليّ الدنيا

(١) في م: «أن يأمر بحط».
(٢) زيادة في م.
(٣) في م: «حتى أجلسني معه».

تريدني على ديني. قال: ثم خنقته العبرة فبكى. فلما رأى مولاه مزاحم ذلك منه قال. قم يا عبد الرحمن قال. فقمت فما بلغت باب البيت حتى سمعته يخور خُوار الثور بكاءَ وانتحابًا.

كراهية عمر البناء في داره

وقال ابن عياش: كانت لعمر مرْقاتان يرقى من صحن داره إلى قعر بيته [عليهما]، فانقلعت إحدى المَرقاتين فأتاها رجل من أهل بيته فأصلحها كراهيَة أن يشقَّ على عمر، فلما جاء عمر [و] نظر إليها قال: من صنع هـذا؟ قالوا: فلان قال: عليَّ به فلما جاء قال. ويحك يا فلان، أنَفسْتَ على عمر أن يخرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة؟ والله لولا أن يكون فساد بعد إصلاح لغيرتها إلى ما كانت عليه.

ضن عمر بالمال إلا على الفقراء والمحتاجين

وقال عمر بن عبد العزيز لعنبسة بن سعيد -وسأله حاجةَ- يا عنبسة إن كان مالك الذي أصبح عندك حلالاً فهو كافيك، وإن كان حرامًا فلا تزيدنَّ إليه حرامًا. ألا تخبرني أمحتاج أنت؟ قال: لا قال: أفعليك دين؟ قال: لا قال: أفتأمرني أن أعْمدَ إلى مال الله فأعطيكَهُ من غير حاجة بك إليه وأدعَ فقراء المسلمين؟ لو كنت غارمًا أديت غُرمك، أو محتاجًا أمرت لك بما يصلحك، فعليك بمالك الذي عندك فكُله واتَّق الله، وانظر أولا من أين جمعته، وأنظر لنفسك قبل أن ينظر إليك من ليس لك عنده هَوَادةٌ ولا مراجعة[1].

دخول البريد على عمر وحكاية الشمعة والسراج

قال: ووفد على عمر بن عبد العزيز بريدٌ من بعض الآفاق فانتهى إلى باب عمر ليلاً، فقرع الباب فخرج إليه البواب فقال: أعلمْ أمير المؤمنين أن بالباب رسولاً من فلان[2] عامله، فدخل فأعلم عمرَ -وقد كان أواد أن ينام- فقعد وقال: ائذن له فدخل الرسول فدعا عمر بشمعة غليظة فأججت نارًا، وأجلس الرسول وجلس عمر، فسأله عن حالَ أهل البلد ومن بها من المسلمين وأهل العهد، وكيف سيرة العامل، وكيف الأسعار، وكيف أبناء المهاجرين والأنصار، وأبناء السبيل

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ب، د: «رسول فلان».

والفقراء، وهل أعطى كل ذي حقّ حقه، وهل شاك، وهل ظلم أحدًا، فأنبأه بجميع ما علم الرسول من أمر تلك المملكة[1]، [فلم يدع شيئًا إلا أنبأه به، كل ذلك[2]] يسأله فيُحفى السؤال، حتى إذا فرغ عمر من مسألته قال له: يا أمير المؤمنين كيف حالك في نفسك وبدنك؟ وكيف عيالك وجميع أهل خزانتك ومن تُعْنى بشأنه؟ قال: فنفخ عمر الشمعة فأطفأها بنفخته وقال: يا غلام عليّ بسراج فدعا بفتيلة لا تكاد تضيء فقال: سل عما أحببت. [فسأله عن حاله فأخبره عن حاله[3]] وحال ولده وعياله وأهل بيته، فعجب البريد للشمعة وإطفائه إياها وقال: يا أمير المؤمنين رأيتك فعلت أمرًا ما رأيتك فعلت مثله. قال: وما هو؟ قال: إطفاؤك الشمعة عند مسألتي إياك عن حالك وشأنك. فقال: يا عبد الله إن الشمعة التى رأيتني أطفأتها من مال الله ومال المسلمين، وكنتُ أسألك[4] عن حوائجهم وأمرهم، فكانت [تلك[3]] الشمعة تَقدُ بين يديَّ فيما يصلحهم، وهي لهم، فلما صرت لشأني[5] وأمر عيالي ونفسي أطفأت نار المسلمين.

رأى عمر فى الهدية إلى العمال

وقال عمرو بن المهاجر: إن رجلاً أتى عمر بن عبد العزيز بتفاحات فأبى أن يقبل، فقيل[6] له: قد كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية. فقال عمر: هو لرسول الله ﷺ هدية وهو لنا رشوةٌ ولا حاجة لي به.

جواب عمر لابنته وقد سألته قرطًا

وقال: وبعثت إليه ابنته بلؤلؤة وقالت له: إن رأيت أن تبعث إليّ بأخت لها حتى أجعلها في أذني، فأرسل إليها بجمرتين ثم قال لها: إن استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك بعثت إليك بأخت لها.

نفقة عمر اليومية

وقال مسلم بن زياد: كان عمر ينفق على أهله في غدائه وعَشائه كل يومٍ درهمين.

---

(١) في ب: «البلدة»، وفي د: «من علم تلك البلدة».

(٢) زيادة في د.

(٣) زيادة في ب، د.

(٤) في ش: «أسأل».

(٥) في د: «فلما صرت تسألني عن أمر عيالي إلخ».

(٦) في ش: «فقلت».

تخوله مسلمة بالموعظة

وقال مسلمة: دخلت على عمر بن عبد العزيز [بعد[1]] الفجر في بيت كان يخلو فيه فلا يدخل عليه أحدٌ فجاءت جاريةٌ بطبق تمر صَيْحانيّ -وكان يعجبه التمر- فرفع بكفيه منه فقال. يا مسلمة أترى رجلاً لو أكل هذا ثم شرب عليه من الماء -فإن الماء على التمر يطيب- أكان يجزيه إلى الليل؟ فقلت. لا أدري. فرفع أكثر منه فقال: فهذا؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين كان كافيه دون هذا حتى ما يبالي أن لا يذوق طعامًا غيره. قال: فعلامَ تدخل النار؟ قال مسلمة: فما وقعت مني موعظة ما وقعت مني هذه.

حديث أبي أسلم في لباس عمر وطعامه

قال أبو أسلم: حدثني خَصِيٌّ أسودُ كان لعمر بن عبد العزيز قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز في يوم شات في داره بدير سمعان قال: فألفيته قاعدًا في زاوية الدار في الشمس وقد التفع بإزاره -ووضع أبو أسلم ثوبه على رأسه وجمعه بكفيه من ناحية خدَّيه ووضع مرفقيه على ركبتيه وقال: هكذا أرانيه الخَصيّ حين وصف فعل عمر فلما دنوت سلَّمت فردَّ عليَّ السلام ثم قال لي؟: انزل فقعدت ثم قال لي انزل فألهمت أنما يريد النعلين فخلعتهما، فأقبل علي بالكلام. فلما أنست كرهت أن أقول له [يا[2]] سيدي لئلا يَجدَ عليَّ قال: فقلت. يا أمير المؤمنين ما الذي يُقعدك هكذا. قال: غسلَت ثيابي قال: فقلت: وما ثيابك يا أمير المؤمنين؟ قال: قميص ورداء وإزار قال: فما كان بأوشك أن جاء عمرو بن مهاجر فقال له: أين كنت؟ قال: كنت خارجًا أدفع مَظْلمة عن رجل من أهل الكتاب -وكان عمرو بن مهاجر صاحَب حرس عمر بن عبد العزيز- فقال: علي بفلان، فما كان بأوشك أن جاء غلام حَدَث. فقال: يا فلان ائته[3] بغدائه الساعة فما كان بأوشك أن أتاه الغلام بَصْحَفة غليظة عميقة فيها خبز قد كسر وصُبَّ عليه ماء وملحٌ وزيتٌ. فقال: تغدَّه. قال: فلما أخذت بالبطش بالغَداء نهض فنظرت بريق[4] ساقيه من تحت الإزار وهو مدبرٌ. فكان مقامي يومي

(١) زيادة في ب، م.
(٢) زيادة في ب.
(٣) في ش: «ائت».
(٤) في ش: «بريقه».

ذلك عنده، فلما جنَّ الليل أذن مؤذن المغرب، فخرج فصلى فكنا أربعة رهط: أنا، وعمرو بن المهاجر، ورجلان من الأنصار من أهل المدينة. فلما صلى وانصرف صعدت أنا والأنصاريان حتى كنا في غرفة، فما كان بأوشك أن عادت علينا تلك القصعة [التي تغذى فيها فإذا فيها[1]] ثريد عدس، وبصل عليها مشقَّق، [أخرجت إلى من يخدمه أو لمن ببابه][1] فقال الخادم: لو كان لعمر عشاء غيره لعشاكم [منه[1]]، [و[2]] ما فطره إلا على مثل هذا.

كتاب عمر إلى عماله فى عزل المشركين

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: أما بعد فإن المشركين نجسٌ حين جعلهم الله جند الشيطان، وجعلهم ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤]، فأولئك لعمري ممن تجب عليهم باجتهادهم لعنة الله ولعنة اللاعنين. إن المسلمين كانوا فيما مضى إذا قدموا بلدة فيها أهل الشرك يستعينون بهم لعلمهم بالجباية والكتابة والتدبير، فكانت لهم في ذلك مدة فقد قضاها الله بأمير المؤمنين[3] فلا أعلم كاتبًا ولا عاملاً في شيء من عملك على غير دين الإسلام إلا عزلته واستبدلت مكانه رجلاً مسلمًا، فإن مَحْق أعمالهم مَحْقُ أديانهم، فإن أولى بهم إنزالهم منزلتهم التي أنزلهم[4] الله بها من الذل والصَّغار، فافعل ذلك واكتب إليَّ كيف فعلت. وانظر فلا يركبنَّ نصرانيٌّ على سرج وليركبوا بالأكُف، ولا تركبن امرأة من نسائهم راحلة، وليكن مركبها على إكاف، ولا يفحجوا على الدواب، وليدخلوا أرجلهم من جانب واحد، وتقدَّم في ذلك إلى عمالك حيث كانوا، واكتب إليهم كتابًا في ذلك بالتشديد واكفنيه، ولا قوة إلا بالله.

كتابه فى أن يكون للنصارى هيئة تميزهم وأن يجمع السلاح منهم

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: أن لا يمشين نصراني إلا مفروق الناصية، ولا يلبس قَبَاءَ، ولا يمشي إلا بزنار من جلود، ولا

(١) زيادة فى م. (٢) زيادة في ب.
(٣) في ب: «يا أمير المؤمنين».
(٤) في ش: «أنزل».